الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الثانية
- الـ ٤٦
- الإثنين
- ٢٠ جمادي الاولي ١٤٤٥ هـ.ق
- ٠٤ ديسمبر ٢٠٢٣ م
- ٨ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

الطباطبائي وموقفه من منهج التفسير بالرأي ٤

التفسير الموضوعي عند الشهيد السيّد محمد باقر الصدر ٨

أ.د. حسن عبد الغني الأسدي

الميرزا الشيرازي ودوره السياسي في ثورة التنباك ٢

تل أبيب قلقة من الدعوات الغربية لتفكيك الصهيونية

أنتج سيلان الدماء في قطاع غزة وما تبع ذلك من مشاهد إجرامية، رأيًا عالميًا يدين العدوان الإسرائيلي ويناهض الصهيونية، وهو ما دفع الكثير من النشطاء والمؤثرين في العالم الغربي، للتعبير عن تضامنهم مع غزة واستنكار العدوان، بل خرجت دعوات لإنهاء وجود الحركة الصهيونية المسؤولة بشكل مباشر عن العنف ضد الشعب الفلسطيني. لكن هذا الهجوم الواضح والمباشر أثار قلقًا واسعًا في الإعلام العبري الذي أخذ يناقش الفرق بين مناهضة الصهيونية ومعاداة السامية.

الخنادق

١

■ مقالة

مفاخرة بين أمير المؤمنين و فاطمة الزهراء عليهما السلام

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

■ أ.د. حسن عبد الغني الأسدي

وُرِدَ عن ابن شاذان هذه المفاخرة الرائعة بين أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليهما السلام: قال: (خرج أمير المؤمنين عليه السلام مع مولاتنا فاطمة ذات يوم إلى الصحراء إذ تداعبا بينهما بكلام إذ قال أمير المؤمنين ان النبي يحبني أكثر منك فماذا تقولين؟

فقالت عليها السلام: وا عجباً وانا فرع من فروعه وغصن من اغصانه وليس له ولد غيري فجاء علي وفاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسألت فاطمة عليها السلام الرسول صلى الله عليه وآله هذا السؤال: يا رسول الله من أحب إليك أنا أم علي؟

فأجابها صلى الله عليه وآله: فقال بُنيّه أنت احب إلي وعلي أعز عليّ منك.)

ملاطفة كلاميّة بين الإمام علي عليه السلام وزوجته الزهراء عليها السلام بمحضر النبي صلى الله عليه وآله:

قال علي عليه السلام: أنا ولد فاطمة ذات التُقى

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا إبنة خديجة الكُبرى

قال علي عليه السلام: وأنا إبن الصفا

قالت فاطمة عليها السلام: أنا إبنة سدرة المُنتهى

قال علي عليه السلام: وأنا فخر الورى

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا إبنة من دنى فتدلّى،وكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى

قال علي عليه السلام: وأنا وِلد المُحصنات

قالت فاطمة عليها السلام: أنا بنت الصالحات والمؤمنات

قال علي عليه السلام: خادمي جبرائيل

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا خاطبي من السماء راحيل،وخدمتني الملائكة جيلاً بعد جيل

قال علي عليه السلام: وأنا وُلدتُ في المحلّ البعيد المُرتقى

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا زُوّجت في الرفيع الأعلى،وكان ملاكي في السماء

قال علي عليه السلام: أنا حامل اللواء

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا إبنة من عُرِّج بهِ إلى السماء

قال علي عليه السلام: أنا إبن صالح المؤمنين

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا إبنة خاتم النبيّين

قال علي عليه السلام: وأنا شجرة تخرج من طور سينين

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا الشجرة التي تخرج أُكلها كل حين

قال علي عليه السلام: وأنا المثاني والقُرآن الحكيم

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا إبنة النبي الكريم

قال علي عليه السلام: وأنا النبأ العظيم

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا إبنة الصادق الأمين

قال علي عليه السلام: وأنا الحبل المتين

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا إبنة خير الخلق أجمعين

قال علي عليه السلام: أنا ليث الحروب

قالت فاطمة عليها السلام: أنا من يغفر الله به الذنوب

قال علي عليه السلام: وأنا المتصدّق بالخاتم

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا إبنة سيّد العالم

قال علي عليه السلام: أنا سيّد بني هاشم

قالت فاطمة عليها السلام: أنا إبنة محمّد المصطفى

قال علي عليه السلام: أنا الإمام المرتضى

قالت فاطمة عليها السلام: أنا إبنة سيّد المرسلين

قال علي عليه السلام: أنا سيّد الوصيّين

قالت فاطمة عليها السلام: أنا إبنة النبي العربي

قال علي عليه السلام: أنا الشجاع الكمي

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا إبنة أحمد النبي

قال علي عليه السلام: أنا المبطل الأروع

قالت فاطمة عليها السلام: أنا الشفيع المشفع

قال علي عليه السلام: أنا قسيم الجنّة والنّار

قالت فاطمة عليها السلام: أنا إبنة محمّد المُختار

قال علي عليه السلام: أنا قاتل الجان

قالت فاطمة عليها السلام: أنا إبنة رسول الملك الديّان

قال علي عليه السلام: أنا خيرة الرحمن

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا خيرة النسوان

قال علي عليه السلام: وأنا مكلّم أصحاب الرقيم

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا إبنة من أُرسِلَ رحمةً،للمؤمنين وبهم رؤوف رحيم

قال علي عليه السلام: وأنا الذي جعل الله نفسي نفس محمد (وأنفسنا وأنفسكم)

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا الذي قال فيّ (ونساؤنا ونساؤكم وأبناؤنا وأبناؤكم)

قال عليه السلام: أنا علّمت شيعتي القرآن

قالت عليها السلام: وأنا يعتق الله من أحبّني من النّيران

قال عليه السلام: وأنا شيعتي من علمي يسطرون

قالت عليها السلام: وأنا من بحر علمي يغترفون

قال علي عليه السلام: أنا الذي إشتقّ الله تعالى إسمي من إسمه فهو العالي وأنا علي

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا كذلك فهو الفاطر وأنا فاطمة

قال علي عليه السلام: أنا حياة العارفين

قالت فاطمة عليها السلام: أنا مسلك نجاة الراغبين

قال علي عليه السلام: أنا الحواميم

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا إبنة الطواسين

قال علي عليه السلام: وأنا كنز الغِنى

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا الكلمة الحُسنى

قال عليه السلام: أنا بي تاب الله على آدم في خطيئته

قالت عليها السلام: وأنا بي قبل الله توبته

قال عليه السلام: أنا كسفينة نوح من ركبها نجا

قالت عليها السلام: وأنا أشاركك في الدعوى

قال علي عليه السلام: أنا طوفانه

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا سورته

قال علي عليه السلام: وأنا النسيم المرسل لحفظه

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا منّي أنهار الماء،واللبن والخمر والعسل في الجنان

قال علي عليه السلام: وأنا الطور

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا الكتاب المسطور

قال علي عليه السلام: وأنا الرقّ المنشور

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا البيت المعمور

قال علي عليه السلام: وأنا السقف المرفوع

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا البحر المسجور

قال علي عليه السلام: أنا علم النبيين

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا إبنة سيّد المرسلين،من الأوّلين والآخرين

قال علي عليه السلام: أنا البئر والقصر المشيد

قالت فاطمة عليها السلام: انا منّي شبّر وشبير

قال علي عليه السلام: وأنا بعد الرسول خير البريّة

قالت فاطمة عليها السلام: أنا البرّة الزكيّة

فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا تكلّمي عليّا فإنّه ذو البرهان

قالت عليها السلام: أنا إبنة من أُنزل عليه القرآن

قال علي عليه السلام: أنا البطين الأصلع

قالت فاطمة عليها السلام: أنا الكوكب الذي يلمع

قال النبي صلى الله عليه وآله: فهو الشفاعة يوم القيامة

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا خاتون يوم القيامة

فعند ذلك قالت فاطمة عليها السلام لأبيها صلى الله عليه وآله: لا تحام لابن عمّك ودعني وإيّاه.

قال علي عليه السلام: يا فاطمة أنا من محمّد عصبته ونخبته

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا لحمه ودمه

قال علي عليه السلام: أنا الصحف

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا الشرف

قال علي عليه السلام: وأنا وليّ الزلفى

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا الخمصاء الحسناء

قال علي عليه السلام: وأنا نور الورى

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا فاطمة الزهراء

فقام عليّ عليه السلام فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله مع أربعة آلاف ملك وقالوا يا رسول الله: قل لفاطمة إنّ الله يَقرأ عليك وعليها السلام، ويقول لك فلتقُم ولتقبّل جبين عليّ بن أبي طالب.

فعندها قال النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة: يا فاطمة! قومي وقبّلي رأس ابن عمّك، فهذا جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، مع أربعة آلاف من الملائكة يحامون مع عليّ عليه السلام، وهذا أخي راحيل ودردائيل مع أربعة آلاف من الملائكة ينظرون بأعينهم.

فقامت فاطمة وقبّلت جبينه، وهمست في أذنه:

أنتَ نون والقلم

أنتَ مصباح الظُلم

أنتَ سؤال متى

أنتَ ممدوح هل أتى

أنت نور الأنوار

أنتَ سرّ الأسرار

أنتَ آية الجبّار

أنتَ صاحبُ ذو الفقّار البتّار للأعمار

أنتَ عليّ بن أبي طالب

وقالت: يا أبا الحسن، بحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله معذرة إلى الله عزّ و جلّ وإليك، وإلى ابن عمّك ! فوهبها الإمام عليه السلام وقبّلت يد أبيها عليه وعليهما أفضل الصلاة و أتم التسليم

١. إذ اثبتت علماء التربية ان المحبة للبنت والمعزة للولد

٢. هي فاطمة بنت أسد، والدة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب التي ولدته في بيت الله الحرام داخل الكعبة المشرّفة

٣. الشجاع الكمي: الذي قتل الشجعان

٤. أي مبطل الباطل

٥. آل عمران: ٦١

٦. خاتون: المرأة الشريفة، كلمة أعجمية (القاموس المحيط: ٢١٨/٤)

المصدر: الفضائل - شاذان بن جبرئيل القمي - الصفحة ٨٠

الأخبار الدولية

■ **آية الله همداني: لابد من جبهة موحدة في مواجهة الإحتلال**

وخلال لقائه حجة الإسلام محمد الحيدري، رئيس شؤون التوجيه العقائدي لهيئة لحشد الشعبي، قال آية الله نوري همداني: إن الكيان الصهيوني لم يتوقف عن ارتكاب أي جريمة بحق اهل غزة العزل، كما أن المنظمات الدولية اعتمدت سياسة الصمت والدعم لهذا الكيان الغاشم، ومن هنا فان وحدة صفوف الدول الإسلامية وتشكيل الجبهة الموحدة للمقاومة واعتماد التشكيل الحربي أصبح محسوسًا أكثر من أي وقت مضى.

الوفاق

■ **إستئناف الهجوم على غزة «أمريكا و (إسرائيل) وتبادل الأدوار»**

بعد ٧ ايام من الهدنة التي دخلت حيز التنفيذ في ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، في غزة ، وتبادل الأسرى بين المقاومة والاحتلال الإسرائيلي، ضمن شروط الهدنة التي تقضي بإطلاق سراح ٣ أسرى فلسطينيين من سجون الاحتلال في مقابل كل أسير إسرائيلي لدى المقاومة في غزة، استأنف الاحتلال، صباح يوم امس الجمعة، قصفه الوحشي على المناطق السكنية في غزة، واسفر القصف حتى كتابة هذه السطور عن استشهاد ١٧٨ شخصا.

العالم

■ **الوفد الايراني يغادر مؤتمر التغيّر المناخي في الامارات**

الوفد الايراني الذي يقوده وزير الطاقة للجمهورية الاسلامية (علي اكبر محرابيان)، الى مؤتمر التغير المناخي الدولي (كوب ٢٨) في دولة الامارات العربية المتحدة، غادر مقر انعقاد هذا الاجتماع وذلك احتجاجا على حضور ممثلي الكيان الصهيوني المجرم فيه.

ارنا

■ **رئيسي لن يشارك في مؤتمر التغير المناخي احتجاجا على دعوة ممثل الكيان الصهيوني**

أعلن الرئيس الإيراني السيد ابراهيم رئيسي امس الخميس عن في مؤتمر الامم المتحدة للتغير المناخي في الإمارات وذلك بسبب دعوة ممثل الكيان الصهيوني فيه على أن يمثل ايران فيه وزير الطاقة.

الكوثر

■ **خطيب جمعة طهران: (طوفان‌الأقصى) بداية ازالة الهيمنة الاميركية**

أكد خطيب جمعة طهران المؤقت حجة الاسلام محمد جواد حاج علي اكبري ، ان عملية (طوفان‌الأقصى) هي بداية ازالة الهيمنة الاميركية في المنطقة. واشار خطيب جمعة طهران المؤقت إلى أوضاع الحرب في غزة، وقال: إن عملية (طوفان‌الأقصى) هي بداية ازالة الهيمنة الاميركية، وهذا هو اهم إنجاز لهذه العملية، ليس فقط للمسلمين أو للفلسطينيين أو للمنطقة فسحب، بل للعالم أجمع، ووجهت صفعة قوية الى وجه أميركا الأسود.

فارس

■ **جيروزاليم بوست: حماس خدعت إسرائيل بشكل مثالي قبل طوفان الأقصى**

نشرت صحيفة (جيروزاليم بوست) اليوم الجمعة تقريرا عن الفشل الاستخباري الذي منيت به إسرائيل حين باغتتها حركة حماس بإطلاق معركة طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي. ونقلت جيروزاليم بوست عن مصدر أمني إسرائيلي أن حماس خدعت بشكل مثالي إسرائيل قبل هجوم السابع من أكتوبر/تشرين الأول، وأن الجيش كان أعمى وأخفق إستراتيجيا.

الجزيرة

■ **رئيس الوزراء الإسباني: ما تفعله (إسرائيل) في غزة غير مقبول وأشك في التزامها بالقانون الإنساني**

شكك رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز في احترام كيان الإحتلال الإسرائيلي للقانون الدولي الإنساني بالنظر إلى عدد الشهداء المدنيين في قطاع غزة، مشيراً إلى أنّ ما يحدث في غزة (غير مقبول).

المنار

فن

مهارات البحث العلمي

نقصد بمهارات البحث العلمي الطريقة المثالية لإعداد الأبحاث، وبالتأكيد هناك الكثير من الأسس والقواعد في ذلك؛ فالكتابة البحثية تختلف عن غيرها من التدوينات والمقالات النمطية، والتي تهدف إلى عرض أو وصف لشيء معين فقط، بينما البحث العلمي يلزمه جوانب فكرية تفضي في النهاية لنتائج ومقترحات تقدم القيمة، وهو ما يمكن اكتسابه من خلال الدورات التدريبية؛ حيث ينقص ذلك كثيرًا من الباحثين؛ ممن يرغبون في إعداد أبحاث علمية، سواء ما يتعلق بالماجستير أو الدكتوراه، بالإضافة إلى صنف آخر يرغبون في تعلم مهارات البحث العلمي، والعمل في ميدان إعداد الأبحاث العلمية، وتقديم يد العون لإخوانهم وأخواتهم من الباحثين والباحثات الجدد.

■ **ما مهارات البحث العلمي التي يمكن تعلمها من الدورات التدريبية؟**

مهارات البحث العلمي تشمل الكثير من الجوانب، والتي يمكن التعرف عليها عن طريق الدورات التدريبية، وسوف نلخص تلك الجوانب فيما يلي:

■ **التعرف على أنواع الأبحاث العلمي:**

هناك تصنيفات مختلفة للأبحاث العلمية، مثل: التصنيف وفقًا لطبيعة المحتوى، والتصنيف وفقًا لأسلوب التفكير، والتصنيف وفقًا لوجود مشرفين من عدمه، والتصنيف وفقًا لمجتمع الدراسة، والتصنيف وفقًا للهدف، والتصنيف من حيث أسلوب التنفيذ، ويمكن التعرف على ذلك بشكل مُستفيض عن طريق الدورات التدريبية.

■ **التعرف على مناهج البحث العلمي:**

تُعد مناهج البحث العلمي على درجة كبيرة من الأهمية؛ فهي الوسيلة الرئيسية التي تساعد الباحث في الوصول بالبحث إلى بر الأمان، وتختلف تلك المناهج المستخدمة على حسب نوعية البحث، فعلى سبيل المثال لا الحصر يستخدم المنهج الوصفي في إعداد الأبحاث الاجتماعية أو الإنسانية، ويستخدم المنهج التجريبي أو الكمي في الأبحاث العلمية التطبيقية، ومن الممكن أن يقوم الباحث باستخدام أكثر من منهج علمي في الوقت نفسه، وبالطبع يمكن معرفة ذلك وفقًا لشروح عملية عبر الدورات التدريبية المتخصصة في مهارات البحث العلمي.

■ **التعرف على كيفية كتابة أهداف البحث العلمي:**

للبحث العلمي أهداف على المستوى العام، وتتمثل في جانبين أساسين؛ الجانب الأول يتمثل في إثراء العلم؛ من خلال تأصيل لنظرية علمية، والجانب الثاني معالجة ما قد يواجه المجتمع من مشاكل تحد من قدرته على التفوق والتطور، ويوجد لكل بحث متخصص أهداف تتعلق به فقط، وطريقة صياغتها تتطلب احترافية ومهارة؛ نظرًا لإمكانية الخلط بين ذلك الجزء وغيره من الأجزاء الأخرى كالأهمية من البحث، وهو ما يتم تناوله بالشرح والتحليل؛ من خلال الدورات التدريبية ويمثل ذلك إحدى مهارات البحث العلمي.

■ **التعرف على طريقة اختيار موضوع البحث العلمي:**

اختيار موضوع البحث من بين مهارات البحث العلمي الهامة، ويخضع ذلك لعديد من المحددات، ومن بينها أن يكون موضوع البحث له مصادر معلوماتية يمكن أن يتم تضمينها للبحث؛ بما يحقق الفائدة العلمية والمجتمعية، وكذلك يجث أن يتوافق الموضوع مع تخصص الباحث، وأن يكون الموضوع حديث، ولم يسبق لأحد أن تناوله بالدراسة، وفي حالة كونه مُثارًا من قبل؛ فيجب أن يكون الطرح الحالي من وجهة نظر مُغايرة.

■ **التعرف على أسلوب صياغة عنوان البحث العلمي:**

صياغة العنوان إحدى مهارات البحث العلمي، ولا يتم ذلك بشكل عشوائي؛ فهناك ما يعرف بمتغير البحث الأساسي، والذي يجب أن يشمله العنوان، وكذلك هناك عدد محدد من الكلمات يجب أن يحتويها العنوان، وأبعاد أخرى متنوعة يجب أن ينتهجها الباحث في سبيل سوق عنوان جيد؛ يُسهم في خروج الدراسة على الوجه الأمثل، وهو ما يمكن التعرف عليه بالتفصيل عبر الدورات التدريبية ذات الصلة.

■ **التعرف على الطريقة المثالية لإعداد مقدمة البحث:**

إعداد مقدمة البحث إحدى مهارات البحث العلمي الهامة، وتتطلب أسلوبًا لغويًا مُنضبطًا؛ فالمقدمة تأتي بعد العنوان مباشرة، ويجب أن تُكتب في عدد محدد من الصفحات، وأن تحتوي على شرح لأسباب اختيار مشكلة أو موضوع البحث، وكذلك ينبغي أن تدعم بقرائن دينية على حسب توجهات البحث.

■ **التعرف على طرق اختيار عينة الدراسة:**

عينة الدراسة تعني مجموعة من الأفراد، ويطلق عليهم مسميات مختلفة مثل المفحوصين أو المستجيبين أو المبحوثين، ويشيع استخدام أسلوب العينة في الأبحاث الاجتماعية، والتي تتطلب معلومات؛ للتعرف على مدى شيوع الإشكالية من العينة، وكذلك التعرف على المسببات، بهدف إيجاد العلاقة بين المتغيرات البحثية، وهناك الكثير من الطرق لاختيار عينة الدراسة، ويتطلب ذلك معرفة بعلم الإحصاء، وهو ما يمكن تناوله بالشرح والتفصيل عن طريق الدورات التدريبية كإحدى مهارات البحث العلمي الأساسية.

■ **التعرف على أسلوب صياغة أسئلة البحث أو الفرضيات:**

صياغة أسئلة البحث أو الفرضيات من بين مهارات البحث العلمي الأساسية، ولكل من أسئلة البحث وفرضياته استخدام معين، وهناك طرق متنوعة لصياغتهما، ويتطلب ذلك خبرات كثيرة، وهو ما يمكن أن يلتمسه طالبو العلم من الدورات التدريبية.

■ **التعرف على التحليل الإحصائي للبيانات الخام:**

علم الإحصاء له دور كبير في إعداد الأبحاث العلمية؛ فعن طريقه يمكن ترتيب وتبويب وتحليل المعلومات والبيانات، والتي يتحصل عليها الباحث من عينات الدراسة، بهدف الوصول إلى قرائن وبراهين مثالية؛ تعضد من أحد الفروض أو التوجهات، ومن خلال الدورات التدريبية يتم تعلم ذلك؛ بالإضافة إلى اقتران ذلك بالحاسب العملي، وتعلم استخدام التطبيقات الحديث التي تستخدم في التحليل الإحصائي، مثل برنامج SAS، وتطبيق SPSS، وتطبيق الإكسيل EXCEL، ولكل منها أسلوب وطريقة في ترميز وإدخال البيانات، واستخدام المعادلات.

■ **التعرف على طريق اختيار أداة الدراسة والحصول على المعلومات من المبحوثين:**

أدوات الدراسة متنوعة، ومن بين ذلك الاستبيان، والذي يوجد له أنواع كثيرة بالتبعية، وبالمثل المقابلة، وبطاقة الملاحظة، والاختبارات، وتتطلب كل أداة تجهيزات معينة، وخطوات وإجراءات ينبغي على الباحث أن يلم بها، والهدف هو جمع المعلومات من المفحوصين بكفاءة، في سبيل تدعيم البحث العلمي، وهي إحدى مهارات البحث العلمي الضرورية، والتي يمكن اكتسابها عبر الدورات التدريبية المتخصصة.

■ **التعرف على طرق توثيق المراجع في البحث العلمي:**

المراجع تعني الكتب أو المصادر أو المؤلفات أو المقالات التي يستعين بها الباحثون؛ من أجل كشف النقاب عن موضوع أو مشكلة علمية معينة، وينبغي على الباحثين توثيق هذه المراجع، بمعني الإشارة إلى المؤلفين في البحث، وذلك من باب الأمانة العلمية، وذلك من مهارات البحث العلمي المحورية، والتي يجب أن يلم بها الباحث؛ فالأمور لا تمر بشكل فوضوي، وهناك أساليب معينة ومنهجية توثق به المراجع، ومن أهم الطرق التي يمكن معرفتها عبر الدورات التدريبية كل من طريقة جمعية اللغات الحديثة MLA، وكذلك طريقة HARVARD، وطريقة جمعية علم النفس الأمريكية APA، ولكل طريقة إجراءاتها المتعلقة بها.

■ **التعرف على الأسلوب المثالي لكتابة المحتوى البحثي:**

يُعد المحتوى البحثي أو صُلب البحث من أهم الأجزاء، ويتطلَّب عددًا كبيرًا من الصفحات، ومن المهم أن يكون هناك أسلوب منظم في الكتابة، وبعيدًا عن الحشو والتكرار، مع تجنب الأخطاء الإملائية والنحوية، وهذا من بين مهارات البحث العلمي، والتي يمكن أن تكتسب من خلال الدورات التدريبية، وعلى أيدي أساتذة متخصصين.

■ **التعرف على كيفية استخلاص النتائج وكتابة التوصيات والمقترحات:**

استخلاص النتائج من المحتوى البحث، ومن عينة الدراسة من بين مهارات البحث العلمي الرئيسية، ولها أصول وطريقة منهجية، ونفس الأمر بالنسبة لكتابة التوصيات والمقترحات، وبالطبع في حالة الانخراط بالدورات التدريبية ذات الصلة؛ سوف يتحقق للباحث المراد في معرفة ذلك.

■ **التعرف على كتابة خاتمة البحث ا لمنضبطة :**

للخاتمة البحثية أصول وقواعد هامة، وهي من بين مهارات البحث العلمي، وتتطلب لغة بسيطة، وعرضًا مبسطًا لما تضمنه البحث في جمل مختصرة، وكثير من الأمور الأخرى التي يمكن اكتساب الخبرات الخاصة بها؛ من خلال الدورات التدريبية.

■ **مهارات البحث العلمي الأخرى التي يمكن تعلمها من خلال الدورات التدريبية:**

ومن بين ذلك كيفية كتابة الملخص والمستخلص في البحث العلمي، وأسلوب صياغة المشكلة العلمية، وكذلك كتابة الإهداء فيما يخص الماجستير، وكيفية التفكير الناقد فيمايخص الدراسات السابقة،وأسلوب كتاباتها.

المصدر: موقع مبتعث للدراسات والاستشارات الاكاديمية

شهداء الفضيله

الشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر قدس سره

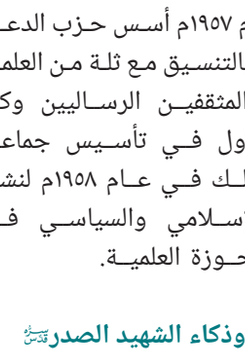

■ **نبذة عن حياته:**

ولد الشهيد المرجع السيد محمد باقر الصدر قدس سره في مدينة الكاظمين المقدسة في ٢٥ ذي العقدة سنة ١٣٥٣هجري الموافق ١٩٣٣ ميلادي.

ينتمي نسبه الشريف إلى الإمام السابع موسى بن جعفر الكاظم ع؟.

والده السيد حيدر الصدر قدس سره من نوابغ العلماء، ووالدته الفاضلة إبنة العلامة الكبير عبد الحسين آل ياسين قدس سره .

درس على يد كبار مراجع التقليد ونال درجة الإجتهاد وهو دون العشرين من عمره.

أوجد مدرسة إسلامية تتمتع بالشمولية والآصالة والعمق والحركة الحيوية والتجديد والعالمية.

وفي عام ١٩٥٧م أسس حزب الدعوة الإسلامية بالتنسيق مع ثلة من العلماء الأعلام والمثقفين الرساليين وكان المبادر الأول في تأسيس جماعة العلماء وذلك في عام ١٩٥٨م لنشر الوعي الإسلامي والسياسي في أوساط الحوزة العلمية.

■ ***نبوغ وذكاء الشهيد الصدر قدس سره**

ليس من دأب الشهيد المرجع الصدر العبقري والفيلسوف أن تحوم أبحاثه العلمية حول سطوح البحث والدراسة بعيدة عن العمق، بل كان يغور إلى أعماقها حتى تبدو له خفاياها بحيث لا يترك مجالاً لأي باحث بأن يزيد عليه تحقيقاً، ولم يكن متردداً في ما يرتبه من نتائج أو ما يختار من حلول وآراء، وكان يمتلك قدرة فائقة على سبر غور الأبحاث والدراسات العلمية التي بحثها أو كتبها، وكان رحمه الله حينما يقرأ أو يكتب أو يفكر ينقطع عن المحيط الذي يعيش فيه وينسجم مع الحالة التي هو فيها إنسجاماً بنحو لا يشعر بما حوله.

■ **شهادته**

إستشهد السيد محمد باقر الصدر قدس سره بشكل فجيع مع أخته العلوية الطاهرة (بنت الهدى)، بعد أن أمضى عشرة أشهر في الإقامة الجبرية، ثم تم إعتقاله في يوم ١٩جمادى الأولى ١٤٠٠هجري الموافق ٥/٤/١٩٨٠ ميلادي.

وبعد ثلاثة أيام من الإعتقال والتعذيب الشديد تم إعدامه مع أخته العلوية الطاهرة بنت الهدى وكان عمره الشريف ٤٧ سنة وفي مساء يوم ٩/٤/١٩٨٠ ، وفي حدود الساعة التاسعة أو العاشرة مساء قطعت السلطة البعثية التيار الكهربائي عن مدينة النجف المقدسة وفي ظلام الليل الدامس تم دفنهما مضرجين بدماء الشهادة الطاهرة وعلامات التعذيب واضحة على الجسدين الشريفين في مقبرة وادي السلام المجاورة للمرقد الشريف للإمام علي عليه السلام.

لقد جاهد السيد محمد باقر الصدر رحمه الله حتى نال وسام الشهادة الرفيع على نهج أجداده الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين).

علماء وأعلام

السيد محمد تقي الموسوي الإصفهاني

■ **اسمه وكنيته ونسبه**

السيّد أبو عبد الله، محمّد تقي ابن السيّد عبد الرزاق ابن السيّد عبد الجواد الموسوي الإصفهاني.

■ **ولادته**

ولد في الخامس من جمادى الأُولى ١٣٠١ه بمدينة إصفهان في إيران.

■ **من أقوال العلماء فيه**

١ـ الشيخ محمّد علي المعلّم الحبيب آباديﷺ في الأمالي: «من كبار علماء إصفهان وساداتها الأجلّاء كان كثير الاشتغال بجمع الأخبار والآثار الواردة في الإمام المهديﷺ».

٢ـ الشيخ محمّد علي المعلّم الحبيب آباديﷺ في مكارم الآثار: «وكان سيّداً نجيباً، وفقيهاً أديباً، ومن العلماء الممتازين بإصفهان، كان له خطّ مليح وشعر جيّد».

٣ـ قال الشيخ آقا بزرك الطهرانيﷺ في نقباء البشر: «عالم فاضل، وخطيب بارع».

■ **دراسته**

درس العلوم الدينية في مسقط رأسه حتّى أصبح عالماً من علماء إصفهان.

■ **من أساتذته**

أبوه السيّد عبد الرزاق، السيّد محمود الحسيني الإصفهاني، السيّد أبو القاسم الدهكردي الإصفهاني، الشيخ عبد الكريم الجزي، الشيخ منير الدين البروجردي الإصفهاني، السيّد بديع الإمامي، الشيخ محمّد الكاشاني المعروف بالآخوند الكاشي.

■ **من صفاته وأخلاقه**

الأخلاق الرفيعة والتلهّج بذكر الله تعالى من الصفات التي كانت واضحة بشكل جلي عليه، ممّا حدا به إلى اتّخاذ طريق العرفان والسير والسلوك، ثمّ ظهرت صفة ثالثة أكثر جلاء من الأوّليين وهي: عشقه الكبير وتعلّقه العجيب بصاحب الزمانﷺ حتّى وصل إلى مرحلة الملاقاة مع الإمامﷺ، فقد تشرّف برؤيته في المنام، وأمره بإتمام كتابه وأن يُسمّيه بـ(مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم).

■ **من نشاطاته**

إقامته صلاة الجماعة في مسجد مشهد السيّد إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالبﷺ بمدينة إصفهان.

■ **من مؤلّفاته**

مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائمﷺ (مجلّدان)، وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام، تفسير القرآن الكريم، بساتين الجنان في المعاني والبيان، آداب صلاة الليل، توضيح الشواهد في توضيح شواهد كتاب جامع الشواهد، ترغيب الطلّاب إلى علم الإعراب، أنيس المتفرّدين، تُحفة المتأدّبين في شرح هداية الطالبين، كتاب المنابر في المواعظ، محاسن الأديب في دقائق الأعاريب.

ومن مؤلّفاته باللغة الفارسية: تذكرة الطالبين في نظم آداب المتعلّمين، أبواب الجنّات في آداب الجمعات، قاصم الكفّار في عقائد الأخيار، نور الأبصار في فضيلة الانتظار، كنز الغنائم في فضل الدعاء للقائم، سراج القبور في آداب صلاة الليل.

■ **وفاته**

تُوفّيﷺ في الخامس والعشرين من شهر رمضان ١٣٤٨ه بمدينة إصفهان، ودُفن بمقبرة تخت فولاد بأصفهان بجوار قبر والده، وقبره معروف يُزار.

■ **مقالة**

معنى الجهد وطريق الحقّ والفضيلة

■ **العلّامة الشيخ محمّد جواد مغنيّة**

الجهد هو عنصر من عناصر الخير والفضيلة، والمراد بالجهد هنا ـ بضمّ الجيم وقد تفتح ـ أن يستخدم المرء كلّ ما يملك من طاقة لمقاومة ما يصدّه عن الاستقامة والخلق الكريم في نشاطه وسلوكه. والدُّنيا كلّها نضال وكفاح، وهل ظفر الإنسان بشيء منها إلّا بسعي وجهد، أو نجح فيها غير المجدّ الكادح والدؤوب الحاذق؟

أمّا الدِّين والإيمان، فهو فعل الواجب وترك الحرام، ومثله تماماً الأخلاق، والفرق في اللغة التسمية. فالواجب الفقهي اسمه عند الأخلاقيين خير وفضيلة، والحرام شرّ ورذيلة، والله سبحانه لا يأمر إلّا بخير، ولا ينهى إلّا عن شرّ، ولابدّ للتنفيذ والطاعة من مكافحة الشهوة العاتية الناهية عن الخير وفعله، ومقاومة الهوى المعاكس لترك الشرّ والرذيلة.

والفقهاء يُسمّون الواجبات والمحرمات بالتكاليف الشرعية، والأخلاقيون يُسمّون هذه التكاليف بالإلزام فعلاً أو تركاً، ويقول الفقهاء: يجب على المكلّف إطاعة التكليف وامتثاله، ويقول الأخلاقيون: الإنسان مسؤول عن الإلزام، وأيضاً يشترط الفقهاء النيّة لوجه الله في العبادة، وأهل الأخلاق يوجبون فعل الخير لوجه الخير، وبهذا يلتقي الفريقان على صعيد واحد في الإلزام والمسؤولية والنيّة.

والجزاء يبحثه الأخلاقيون وعلماء الكلام دون الفقهاء، أمّا الجهد، فيُبحث في التصوّف وعلم الأخلاق.

■ **طريق الحقّ والفضيلة:**

لا شيء أكثر من العقبات في طريق الحقّ والخير والفضيلة، ولا بدع، فإنّ ثمن كلّ شيء بحسبه، وإذا عرفنا أنّ ثمن الجنّة عند الله سبحانه النهي عن الهوى، كما جاء في الآية ٤٠ من النازعات، عرفنا أن تنفيذ هذا النهي صعب مستصعب، لأنّ كلّ شيء من هذا القبيل يكاد يتحطّم على صخرة الأهواء والأغراض. أليس هوى المرء مشدوداً بمنافعه الشخصية تلقائياً وعاطفياً؟ وإذاً فالنهي عن هواه نهي عن هذه المنافع بالذات، ومن هنا، قال رسول الله؟ص؟ وهو عائد من بعض غزواته: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر». وقال الإمام أمير المؤمنينﷺ: «الحقّ ثقيل مريء، والباطل خفيف وبيء».

وأقبح القبيح، أن يجهل المرء بجهله، فيظنّ الخير شرّاً، والشرّ خيراً، وقد يُسيء بهذا الجهل إلى نفسه وهو يحسب أنّه يحسن إليها صنعاً!.

قال رجل لأبي ذرّ: «اطرفني بشيء من العلم. فقال له: إن قدرت أن لا تُسيء إلى مَن تحبّ فافعل. فقال له الرجل: وهل رأيت أحداً يُسيء إلى مَن يحبّه؟ قال: نعم، نفسك أحبّ الأنفُس إليك، فاذا أنت عصيت الله فقد أسأت إليها».

وقسم المؤلّفون في الأخلاق الجهد إلى روحي وبدني، وأطالوا الكلام عن الثاني بلا طائل، لأنّ السعي والكدح من أجل الرزق وسدّ الخلّة من ضرورات الحياة، ولا أحد يسأل الزارع لماذا تزرع؟ والعامل لماذا تعمل؟ ومَن توكأ على غيره لعجز فمعه عذره، على أنّ فئة من الفلاسفة قالوا: «مَن يستهلك ولا يعمل لعجزه يجب أن يُترك للموت».

ومنهم أفلاطون وبيكون ونيتشه وتومار وصاحب الإنسان هذا المجهول، وهو من أقطاب القرن العشرين، وبعض الشعوب تترك العجزة في مجاهل الصحراء (مجلة عالم الفكر الكويتية العدد الثالث من المجلد الرابع)، وشعوب أُخرى في هذا العصر تذبح الهرم العاجز وتأكله.

أمّا الجهد البدني في عبادة الله سبحانه، فقد كان منذ زمان، حيث كان لحياة الروح آثارها وثمارها، وكان الكثير من العباد يحرصون على الندب حرصهم على الواجب، وأذكر من ذلك مثالاً واحداً، لأنّه نزل من نفسي منزلته، قال رجل لأبي ميسرة العابد: «يرحمك الله يا أبا ميسرة، أتجهد نفسك في العبادة، والله ذو رحمة واسعة؟! فقال له أبو ميسرة: هل رأيت مني ما يدلّ على القنوط من رحمة الله؟ إنّ رحمة الله قريب من المحسنين»، فليس لأحد أن يعتمد على رحمته الواسعة إلّا أن يكون محسناً.. وهنا مكان العبرة والاعتبار لمن يرجو رحمة ربّه.

هذا ما كان، أمّا ما هو كائن الآن، فقد أنتج العدوّ الأجنبي لنا سلعاً تستنزف الدماء والأموال، وأفكاراً تضلّل العقول وتعمي القلوب، فاستهلكنا هذه وتلك بالكامل، وانسلخنا عن كلّ قيمة وتراث، ولم يبقَ فينا من العابدين والمتهجّدين إلّا مَن يؤدّون الفريضة المكتوبة وكفى على أنّهم أقلّ من القليل، وإن وجد في الزوايا بقايا من السلف الصالح، فمن باب «لكلّ قاعدة شواذ».

ومن هنا، كان الجهد النفسي في هذا العصر أكثر إصراراً وأشدّ عُسراً من أيّ وقت مضى، ولكن هذا لا يخفف المسؤولية، بل يؤكّد وجوب العمل للخروج من عهدتها، ولا يبرّر الجريمة، بل يستوجب المزيد من النشاط ومقاومة المنكر، والمؤمن الصادق لا يتهرّب من واجبه متعلّلاً بالأعذار الزائفة، بل يصمد ويضاعف الجهود، والله يضاعف له ويزيده من فضله. وتاريخ الإنسانية كلّه حرب وصراع بين عناصر الخير وعناصر الشرّ، وبين أنصار الحقّ والباطل. حتى دنيانا هذه التي بلغت من الإغراء والمادّة غايتها، فيها الكثير، ولله الحمد، من الشهداء والمعتقلين والمشرّدين، لا لشيء إلّا لأنّهم رفضوا الاستسلام للبغي، وأبوا إلّا العدل والمضيّ على الحقّ.

هذا، إلى أنّ النفس الأمّارة لا تملك قنابل وصواريخ، وما لها أيّ سلطان ظاهر وقاهر، وغاية جهدها أن تدعو إلى التمرّد على الدِّين والعقل والخلق الكريم، كما جاء في الآية ٢٢ من سورة إبراهيم على لسان الشيطان: (وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ) (إبراهيم/ ٢٢).

وكم سمعنا وقرأنا عن أفراد تحرّروا بالعزم الصادق وقوّة الإرادة من أعمال بغيضة وعادات قبيحة بعد أن اعتادوها عشرات السنين، وصارت لهم طبيعة ثانية وثابتة: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (الطلاق/ ٣).

المصدر: كتاب فلسفة الأخلاق في الإسلام

■ **ملاحظة**

الميرزا الشيرازي ودوره السياسي في ثورة التنباك

انتشار فتوى المجدد الشيرازي الكبير السيد محمد حسن الشيرازيﷺ بتحريم التنباك (التبغ) في ايران أدّت الى إفلاس الشركة البريطانية المتاجرة بالتبغ والتي كانت غطاء التغلغل في ايران والسيطرة على الحكم وإقتصاد البلاد.

فقد وافقت حكومة الشاه ناصر الدين القاجارية على منح إمتياز زراعة وتجارة التبغ في إيران للشركة البريطانية، وهذه كانت بَوابة لدخول الإستعمار في بلاد الإسلام وفرض الهيمنة السياسية والإقتصادية والثقافية على المسلمين في ايران، وبالتالي في غيرها من بلدان المنطقة.

فلم يمض على توقيع هذه المعاهدة الإستعمارية الخطيرة وقت طويل حتى تصدّى لها الإمام الميرزا الكبير المجدد السيد محمد حسن الشيرازيﷺ بإصدار فتوى حرَّمت إستعمال التنباك وهذا نصّها:

(إستعمال التنباك والتتن حرام بأي نحو كان، ومن إستعمله كان كم حارب الامام المنتظرﷺ).

■ **أثر الفتوى**

كانت فتوى المجدد الشيرازي الكبير بمثابة ثورة ضد الإستعمار البريطاني، فقد أيقظت العالم الإسلامي وإعطته الوعي السياسي في تاريخه الحديث، حيث تنبّه المسلمون بفضلها الى الأخطار التي يسببها النفوذ الأجنبي في بلادهم.

ولم تؤثر الفتوى هذه على الشعب الإيراني فقط، بل سرى أثرها حتى الى بلاط الشاه، فعندما شاع خبر الفتوى بين الناس ترك جميع افراد الشعب الايراني التدخين وكُسرت كُل نارجيلة وكُل آلة تستعمل للتدخين حتى ان نساء وخادمات القصر الملكي في طهران كسرن كل نارجيلة وجدت في زوايا القصر (النارجلية كانت آلة التدخين في ايران آنذاك وكانت تستعمل على نطاق واسع)

وقد حدث كلّ ذلك في فترة قصيرة والشاه لايعلم بما حصل، فطلب من خادمه المُقرّب اليه أن يُعدّ له نارجيلةً حسب الأصول وان يأتيها اليه على عادته في فترات معينه من كل يوم، فذهب الخادم وعاد دون ان يأتي بنارجيلة معه فامره الشاه باحضارها فذهب وعاد بودنها حتى فعل ذلك ثلاث مرات وفي المرة الثالثة غضب الشاه ونهره بشدةٍ فأجابه الخادم بالقول: عفواً سيدي لم تبق في القصر نارجيلة واحدة الاّ وكسرتها الخانمات «السيدات» وهنّ يقلن: ان الميرزا الشيرازي قد حرّم التدخين.

وحُكي ان بعض (أهل السوابق) كانوا جالسين في احدى المقاهي فعندما سمعوا ان الميرزا الشيرازي قد حرّم التدخين قاموا على التو بكسر وتحطيم نارجيلاتهم، فقال لهم بعض الجالسين في المقهى: انتم ترتكبون كل منكر ولاتتورعون عن فعل المُحرّم وكيف والحالة هذه تمتثلون لفتوى الشيرازي وتمتنعون عن التدخين وتكسرون آلته، ان هذا الامر مستغرب منكم، فقالوا اننا نفعل المعاصي ولنا أمل بالرسول وآله بيته ان يشفعوا لنا الى الله سبحانه وتعالى ويطلبوا لنا غفران ذنوبنا، والميرزا الشيرازي اليوم هو نائبهم وحامي شرعهم ومُؤدّيه الى الناس فنحن نأمل ان يشفع لنا عندهم فاذا اغضبناه فمن الذي يشفع لنا ويسأل من الله غفران ذنوبنا؟

ان هذا الكلام البسيط يبرهن لنا كيف ان فتاوى الميرزا الشيرازي كانت تترك تأثيراً عميقاً وعلى اوسع نطاق سواء في الوسط الشعبي او في الاوساط السياسية الحاكمة.

وهكذا ترك الملايين من مواطني ايران آنذاك التدخين عملاً بفتوى الميرزا الشيرازي فاضطر الشاه الى فسخ الامتياز مع الشركة الانجليزية ودفع ما خسرته بسبب ذلك، وقد تكون فتوى الشيرازي قد تسبب في خسارة الحكومة الايرانية في حينه لكنها صانت بلاد الاسلام من تغلغل النفوذ الاجنبي ومن الاحتكارات الاستعمارية التي لو انتصرت بحصولها على امتياز التبغ والتنباك في ايران لتمادت في امتصاص خيرات بلاد الاسلام ولفرضت بالتدريج هيمنتها وسلطتها على مقدرات الاسلام والمسلمين، ومن هنا كانت فتوى الميرزا الشيرازي نابعة عن تبصّر وبُعد نظرٍ وحرصٍ شديد على صيانة أرض الاسلام وحماية مصالح المسلمين بوجه اطماع الاجانب.

ثم لا اله الا الله

عندما أصدر المجدّد الشيرازي الكبير فتواه، بعث الحاكم ناصر الدين شاه (القاجاري) مندوباً الى الامام الشيرازي ليشرح له فوائد المعاهدة مع البريطانيين، لعله يقنع السيد في سحب فتواه.

دخل المندوب على السيد الشيرازي، وأخذ يتكلم بكلام مسهب حتى انتهى بعد اطناب وتملّق.

فكان جواب الشيرازي الكبير، هذه الكلمة الشريفة فقط: (لا اله الاّ الله).

ثم أمر السيد باحضار القهوة، اشارة الى ختام الجلسة.

خرج المندوب الايراني، وعاد مرة أخرى في اليوم الثاني، وهو يعيد كلامه الاول بأسلوب آخر. ولما انتهى من كلامه، اعاد السيد الشيرازي، كلمته باضافة (ثم) فقال: (ثم لا اله الاّ الله).

وهكذا أمر بإحضار القهوة اشارة الى انتهاء اللقاء.

ولمّا رجع مندوب الشاه، سأله الشاه: ماذا كانت النتيجة؟

فقال المندوب الذي كان مرهقاً من سفرته الى العراق:

«لا شيء، فقد قال السيد: لا اله الاّ الله».

■ **إثر فتوى المجدد الشيرازي في العراق**

وقد تابع العراقيون، وخاصة في المناطق الشيعية تلك الأحداث باهتمام كبير. وأما داخل الحوزات والحلقات والمدارس العلمية فإنها أثارت جدلاً فكرياً وسياسياً عاماً، وهكذا مثلت الفتوى التي أصدرها الإمام الشيرازي، وتدخله المباشر في قضية التنباك، والانتفاضة المتولدة عنها، إحدى أهم المواقف والنشاطات الفكرية والسياسية للعلماء المسلمين الشيعة في العراق في أواخر القرن التاسع عشر، وشكلت مظهراً رئيساً من مظاهر الاتجاه الثقافي الفكري السياسي الإسلامي الذي مهد لقيام الحركة الإسلامية في العراق أوائل القرن العشرين.

المصدر: الكوثر

الطباطبائي وموقفه من منهج التفسير بالرأي

■ **دراسات في التفسير**

يعتبر كتاب الميزان في تفسير القرآن، للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيؒ واحداً من أشهر وأهمّ كتب التفسير في واقعنا المعاصر، ونظراً لشهرته اخترنا هذا التفسير ليكون نموذجاً لبحثنا.

■ **تمهيد**

يعتبر كتاب الميزان في تفسير القرآن، للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيؒ واحداً من أشهر وأهمّ كتب التفسير في واقعنا المعاصر، ونظراً لشهرته اخترنا هذا التفسير ليكون نموذجاً لبحثنا.

■ **حول تفسير الميزان**

من تأليف العلّامة الحكيم السيّد محمّد حسين الطباطبائيؒ المولود بتبريز سنة (١٣٢١هـ). والمتوفّى بقمّ المقدّسة سنة (١٤٠٢هـ).

وهو تفسير جامع حافل بمباحث نظريّة تحليلية ذات صبغة فلسفية في الأغلب، جمع فيه المؤلّف إلى جانب الأنماط التفسيريّة السائدة، أموراً ممّا أثارته النهضة الحديثة في التفسير، فقد تصدّى لما يثيره أعداء الإسلام من شبهات، وما يضلّلون به من تشويه للمفاهيم الإسلامية، بروح اجتماعية واعية، على أساس من القرآن الكريم.

■ **مزايا تفسير الميزان**

١- جمع بين نمطي التفسير: الموضوعي والترتيبي، فقد فسّر القرآن آية فآية وسورة فسورة، لكنّه إلى جنب ذلك، نراه يجمع الآيات المتناسبة بعضها مع بعض، ليبحث عن الموضوع الجامع بينها، كلّما مرّ بآية ذات هدف موضوعي، وكانت لها نظائر منبثّة في سائر القرآن.

٢- عنايته التامّة بجانب الوحدة الموضوعيّة السائدة في القرآن، كلّ سورة هي ذات هدف أو أهداف معيّنة، هي تشكّل بنيان السورة بالذّات، فلا تتمّ السورة إلّا عند اكتمال الهدف الموضوعيّ الّذي رامته السورة، ولذلك نجد السور تتفاوت في عدد آياتها.

٣- الاستعانة بمنهج «تفسير القرآن بالقرآن»، فقد حقّق القرآن هذا الأمر وأوجده بعيان؛ إذ نراه يعتمد في (تفسيره) على القرآن ذاته، فيرى أنّ غير القرآن غير صالح لتفسير القرآن، بعد أن كان تبياناً لكلّ شيء فيا تُرى كيف يكون القرآن تبياناً لكلّ شيء ولا يكون تبياناً لنفسه؟!

يقول العلّامة الطباطبائي: (الطريقة المرضيّة في التفسير هي أن تفسّر القرآن بالقرآن، ونشخّص المصاديق ونعرّفها بالخواص الّتي تعطيها الآيات، كما قال تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ)وحاشا القرآن أن يكون تبياناً لكلّ شيء ولا يكون تبياناً لنفسه) ويمكن القول بحقّ إنّ «الميزان في تفسير القرآن» هو من التفاسير الجامعة لكلّ مناهج وألوان التفسير حيث تجد أنّ السيّد الطباطبائي جمع إلى جانب منهج تفسير القرآن بالقرآن منهج التفسير الروائي والفلسفي والتاريخي والاجتماعي.

■ **بيان الطباطبائي لمنهج التفسير بالرأي**

ذكر العلماء والمفسّرون آراء متباينة حول مفاد روايات التفسير بالرأي، وسنعرض لرأي العلّامة الطباطبائي وموقفه من هذا المنهج.

اعتبر السيّد الطباطبائي أنّ التفسير بالرأي يحتمل وجوهاً متعدّدة، أهمّها:

- تفسير المتشابه الّذي لا يعلمه إلّا الله.

- التفسير المقرّر للمذهب الفاسد بأن يجعل المذهب أصلاً والتفسير تبعاً، فيردّ إليه بأيّ طريق أمكن وإن كان ضعيفاً. وهذا يحصل فيما لو كان للمفسّر ميل إلى نزعة أو مذهب فيتأوّل القرآن على رأيه ويصرفه عن المراد، فيجرّ شهادة القرآن لتقرير رأيه.

- التفسير بأنّ مراد الله تعالى كذا على القطع من غير دليل.

- التفسير بالاستحسان والهوى ومن دون الاستناد إلى نظر في أدلّة العربية ومقاصد الشريعة، وما لا بدّ منه من معرفة الناسخ والمنسوخ وسبب النزول.

- القول بالقرآن بما يعلم أن الحقّ غيره.

- القول في القرآن بغير علم وتثبُّت، سواء علم أنّ الحقّ خلافه أم لا. ثمّ علّق عليها بقوله: (وربما أمكن إرجاع بعضها إلى بعض، وكيف كان فهي وجوه خالية عن الدليل، على أنّ بعضها ظاهر البطلان).

■ **معنى (الرأي) عند الطباطبائي**

ثمّ بعد أن استعرض النصوص الدالّة على النهي عن تفسير القرآن بالرأي قال: «قولهؒ: (من فسّر القرآن برأيه...)، الرأي هو الاعتقاد عن اجتهاد، وربما أطلق على القول عن الهوى والاستحسان، وكيف كان لما ورد قوله برأيه مع الإضافة إلى الضمير، عُلِم منه أن ليس المراد به النهي عن الاجتهاد المطلق في تفسير القرآن حتّى يكون بالملازمة أمراً بالاتّباع والاقتصار على ما ورد من الروايات في تفسير الآيات عن النبيّ ﷺ وأهل بيتهؑ على ما يراه أهل الحديث. بل الإضافة في قوله: (برأيه) تفيد معنى الاختصاص والانفراد والاستقلال بأن يستقلّ المفسّر في تفسير القرآن بما عنده من الأسباب في فهم الكلام العربي، فيقيس كلامه تعالى بكلام الناس، فإنّ قطعة من الكلام من أيّ متكلّم إذا ورد علينا لم نلبث دون أن نعمل فيه القواعد المعمولة في كشف المراد الكلامي ونحكم بذلك: إنّه أراد كذا، كما نجري عليه في الأقارير والشهادات وغيرهما، كلّ ذلك لكون بياننا مبنيّاً على ما نعلمه من اللغة ونعهده من مصاديق الكلمات حقيقة ومجازاً.

والبيان القرآني غير جار هذا المجرى، بل هو كلام موصول بعضه ببعض في عين أنّه مفصول، ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض كما قاله الإمام عليؑ، فلا يكفي ما يتحصّل من آية واحدة بإعمال القواعد المقرّرة في العلوم المربوطة في انكشاف المعنى المراد منها، دون أن يتعاهد جميع الآيات المناسبة لها ويجتهد في التدبّر فيها كما يظهر من قوله تعالى: (أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرً).

■ **التفسير المنهي عنه**

فالتفسير بالرأي المنهيّ عنه أمر راجع إلى طريق الكشف دون المكشوف وبعبارة أخرى إنّما نهيﷺ عن تفهّم كلامه تعالى على نحو ما يتفهّم به كلام غيره وإن كان هذا النحو من التفهُّم ربما صادف الواقع، والدليل على ذلك قولهﷺ في الرواية الأخرى: (من تكلّم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ)، فإنّ الحكم بالخطأ مع فرض الإصابة ليس إلّا لكون الخطأ في الطريق، وكذا قولهﷺ: (إن أصاب لم يؤجر).

وليس اختلاف كلامه تعالى مع كلام غيره في نحو استعمال الألفاظ وسرد الجمل وإعمال الصناعات اللفظية، فإنّما هو كلام عربيّ روعي فيه جميع ما يراعى في كلام عربيّ، وقد قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) وقال تعالى: (وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ) وقال تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) وإنّما الاختلاف من جهة المراد والمصداق الّذي ينطبق عليه مفهوم الكلام.

توضيح ذلك: إنّا من جهة تعلّق وجودنا بالطبيعة الجسمانية وقطوننا المعجّل في الدنيا المادّية، ألفنا من كلّ معنى مصداقه المادّي واعتدنا بالأجسام والجسمانيات، فإذا سمعنا كلام واحد من الناس حملناه على ما هو المعهود عندنا من المصداق والنظام الحاكم فيه، لعلمنا بأنّه لا يعني إلّا ذلك؛ لكونه مثلنا لا يشعر إلّا بذلك، وعند ذلك يعود النظام الحاكم في المصداق يحكم في المفهوم، فربما خصّص به العام أو عمّم به الخاصّ أو تصرّف في المفهوم بأيّ تصرّف آخر، وهو الّذي نسمّيه بتصرّف القرائن العقلية غير اللفظية.

مثال ذلك إنّا إذا سمعنا عزيزاً من أعزّتنا ذا سؤدد وثروة يقول: وإن من شيء إلّا عندنا خزائنه، وتعقّلنا مفهوم الكلام ومعاني مفرداته حكمنا في مرحلة التطبيق على المصداق أنّ له أبنية محصورة حصينة تسع شيئاً كثيراً من المظروفات، فإنّ الخزانة هكذا تتّخذ إذا اتّخذت، وأنّ له فيها مقداراً وافراً من الذهب والفضّة والورق والأثاث والزينة والسلاح، فإنّ هذه الأمور هي الّتي يمكن أن تخزن عندنا وتحفظ حفظاً. وأمّا الأرض والسماء والبرّ والبحر والكوكب والإنسان فهي وإن كانت أشياء لكنّها لا تخزن ولا تتراكم، ولذلك نحكم بأنّ المراد من الشيء بعض من أفراده غير المحصورة، وكذا من الخزائن قليل من كثير، فقد عاد النظام الموجود في المصداق وهو أنّ كثيراً من الأشياء لا يخزن، وأنّ ما يختزن منها إنّما يختزن في بناء حصين مأمون عن الغيلة والغارة، أوجب تقييداً عجيباً في إطلاق مفهوم الشيء والخزائن.

ثمّ إذا سمعنا الله تعالى يُنزل على رسوله قوله: (وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ)

فإن لم ترق أذهاننا عن مستواها السّاذج الأوّلي فسّرنا كلامه بعين ما فسّرنا به كلام الواحد من الناس، مع أنّه لا دليل لنا على ذلك البتّة فهو تفسير بما نراه من غير علم.

وإن رقت أذهاننا عن ذلك قليلاً، وأذعنّا بأنّه تعالى لا يخزن المال وخاصّة إذا سمعناه تعالى يقول في ذيل الآية: (وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) أيضاً: (وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا)١٠حكمنا بأنّ المراد بالشيء الرزق من الخبز والماء، وأنّ المراد بنزوله نزول المطر لأنّا لا نشعر بشيء ينزل من السماء غير المطر، فاختزان كلّ شيء عند الله ثمّ نزوله بالقدر كناية عن اختزان المطر ونزوله لتهيئة المواد الغذائية. وهذا أيضاً تفسير بما نراه من غير علم؛ إذ لا مستند له إلّا أنّا لا نعلم شيئاً من السماء غير المطر، والّذي بأيدينا ها هنا عدم العلم دون العلم بالعدم.

وإن تعالينا عن هذا المستوى أيضاً واجتنبنا ما فيه من القول في القرآن بغير علم وأبقينا الكلام على إطلاقه التامّ، وحكمنا أنّ قوله: (وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ) يبيّن أمر الخلقة، غير أنّا لمّا كنّا لا نشكّ في أنّ ما نجده من الأشياء المتجدّدة بالخلقة كالإنسان والحيوان والنبات وغيرها لا تنزل من السماء، وإنّما تحدث حدوثاً في الأرض، حكمنا بأن قوله: (وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ) كناية عن مطاوعة الأشياء في وجودها لإرادة الله تعالى، وأنّ الإرادة بمنزلة مخزن يختزن فيه جميع الأشياء المخلوقة، وإنّما يخرج منه وينزل من عنده تعالى ما يتعلّق به مشيّته تعالى. وهذا أيضاً كما ترى تفسير للآية بما نراه من غير علم؛ إذ لا مستند لنا فيه سوى أنّا نجد الأشياء غير نازلة من عند الله بالمعنى الّذي نعهده من النزول ولا علم لنا بغيره.

وإذا تأمّلت ما وصفه الله تعالى في كتابه من أسماء ذاته وصفاته وأفعاله وملائكته وكتبه ورسله والقيامة وما يتعلّق بها وحكم أحكامه وملاكاتها، وتأمّلت ما نرومه في تفسيرها من إعمال القرائن العقلية، وجدت أنّ ذلك كلّه من قبيل التفسير بالرأي من غير علم وتحريف لِكَلِمه عن مواضعه.

من هنا يظهر أنّ التفسير بالرأي كما بيّناه لا يخلو عن القول بغير علم كما يشير النبويّ: من قال في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار.

ومن هنا يظهر أيضاً أنّ ذلك يؤدّي إلى ظهور التنافي بين الآيات القرآنية من حيث إبطاله الترتيب المعنوي الموجود في مضامينها فيؤدّي إلى وقوع الآية في غير موقعها ووضع الكلمة في غير موضعها. ويلزمها تأويل بعض القرآن أو أكثر آياتها بصرفها عن ظاهرها، كما يتأوّل المجبّرة آيات الاختيار، والمفوّضة آيات القدر، وغالب المذاهب في الإسلام لا يخلو عن التأوّل في الآيات القرآنية وهي الآيات الّتي لا يوافق ظاهرها مذهبهم، فيتشبّثون في ذلك بذيل التأويل استناداً إلى القرينة العقلية وهو قولهم إنّ الظاهر الفلاني قد ثبت خلافه عند العقل فيجب صرف الكلام عنه.

■ **الخلاصة**

- يعتبر تفسير الميزان للعلّامة الطباطبائي من التفاسير المهمّة لكونه يعتمد المنهج الجامع.

- يعتبر السيّد الطباطبائي بأنّ التفسير بالرأي يحتمل وجوهاً متعدّدة، أهمّها ما يلي:

تفسير المتشابه الّذي لا يعلمه إلّا الله،التفسير المقرّر للمذهب الفاسد بأن يجعل المذهب أصلاً والتفسير تبعاً،التفسير بأنّ مراد الله تعالى كذا على القطع من غير دليل،التفسير بالاستحسان والهوى ومن دون الاستناد إلى نظر في أدلّة العربية ومقاصد الشريعة، وما لا بدّ منه من معرفة الناسخ والمنسوخ وسبب النزول،القول بالقرآن بما يعلم أن الحقّ غيره،القول في القرآن بغير علم وتثبُّت، سواء علم أنّ الحقّ خلافه أم لا.

- عند العلّامة ليس المراد بالتفسير بالرأي النهي عن الاجتهاد المطلق في تفسير القرآن بل بأن يستقلّ المفسّر في تفسير القرآن بما عنده من الأسباب في فهم الكلام العربي، فيقيس كلامه تعالى بكلام الناس، فالتفسير بالرأي لا يخلو عن القول بغير علم كما يشير النبويﷺ: من قال في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار.

ومن هنا يظهر أيضاً أنّ ذلك يؤدّي إلى ظهور التنافي بين الآيات القرآنية من حيث إبطاله الترتيب المعنوي الموجود في مضامينها فيؤدّي إلى وقوع الآية في غير موقعها ووضع الكلمة في غير موضعها. ويلزمها تأويل بعض القرآن أو أكثر آياتها بصرفها عن ظاهرها.

دراسات في مناهج التفسير، سلسلة المعارف الإسلامية، نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

المصدر: شبكة المعارف

▪ما أسلوب الحوزة في تربية الطالب علمياً؟

▪ما المنهجية التعليمية؟

▪وما هو نظام الحوزة القادر على هذا التوليد المستمر للعقول؟

ترتكز الفلسفة التربوية في الحوزة على قيم أخلاقية أهمها أن (العلم) يطلب لوجه الله، لا للرزق ولا للبيع، ولا للشراء، وهذا يعني استقلال طالب العلم عن أي قوة يمكن أن تستغل العلم أبد هذا الموضوع بقصة حدثت حدث في آخر لقاء مع البروفسور روبرت غليف بعد أن طلبت من الأستاذ المشرف أن ينصحني، لا باعتباره مشرفا، بل كعالم في مجاله، فقال:

«ستعود إلى بلدان الجامعة فيها مؤسسة حقيقية، فالأفضل لك أن ترجع للسباحة في بحرك الطبيعي، العميقة، وهي الحوزة».

لم استوعب هذه النصيحة، والنصائح الأخرى إلا بعد عودتي بسنوات!

ترتكز الفلسفة التربوية في الحوزة على قيم أخلاقية أهمها أن (العلم) يطلب لوجه الله، لا للرزق ولا للبيع، ولا للشراء، وهذا يعني استقلال طالب العلم عن أي قوة يمكن أن تستغل العلم عن أي قوة يمكن أن تستغل العلم أو أي قوة يمكن أن تستغل العلم؛ الجبت منها؛ وهي شهوات النفس، أو الطاغوت؛ وهي القوى الاجتماعية.

كما ترتكز الفلسفة التربوية على قيمة أن العلم «يهتف بالعمل»، فالعلم يُطلب من أجل التزكية، وأن العالم الحقيقي هو العامل بعلمه قبل كل شيء، وأن العلم يزكو بالبذل والعطاء، لا بالاحتكار والمنع، بل إن إخفاء العلم في وقت الحاجة إليه إثم.

أما الفلسفة التعليمية، فهي مثلث من ثلاث أضلاع: الأستاذ، والزميل والمتن:

الضلع الأول: الأستاذ، يلزم البحث عن الأستاذ الجيد المجيد، والتنادم معه ليجود عليك بعلمه وخبرته وتأديبه.

العلاقة العلمية مع الأستاذ مزيج من التواضع والشجاعة الأدبية، التواضع بالتعلم منه، والشجاعة في الإشكال على ما يقول في الدرس، بل نوع تحدي لما يدرسه. الفيصل في هذا الضلع هو (الدليل)، فالأستاذ دائما يكون على محك الدليل، ومطلوب منه ألا يفوّت مطلبا بلا دليل، والتلميذ مطلوب منه ألا يجيز الاستاذ بالتجاوز عن مطلب بلا دليل، ومن خلال هذه الجدلية تنمو آفاق الطالب ومهاراته وملكاته.

الضلع الثاني: الزميل، ودوره يوازي المعلم، فهو من يشدّ على يدك بالهمة العالية، ويؤنسك في وحشة طريق العلم، والأهم أن يكون لك (مُباحِثاً). والمباحثة نظام حوزوي بامتياز، يفضله الطلبة على ٨ ساعات من المطالعة.

في المباحثة أنت أستاذ على زميلك، وهو أستاذ عليك في اليوم الذي يليه. تنمي المباحثة مهارات البيان، والنقد، والتدقيق، والبحث، فلا يعتبر الطالب قد تعلم الكتاب إلا إذا تباحث فيه (ودرسه، وحشّى عليه). فالعلاقة مع الزميل تكامل معنوي فكري، علاقة فيها المباحثات شبكة التواصل والنمو العلمي.

الضلع الثالث: المَتن، أي النصّ المدروس، وهنا تبرز أهمية خاصة في مجالات الدرس الحوزوي أنّه لا يزال يدور على متن تكون محوراً للدرس يجمع ثلاث أطراف: الأستاذ، والتلميذ، والزميل.

دوران الدرس والتحصيل العلمي على المتن تنمي عند الباحث جملة من المهارات متقاطعة في ثلاثة حلقات:

الأولى: التفسير والفهم عبر تحليل مضمون المتن.

الثانية: التواصل العلمي الجهود السابقة من الشروح والتعليقات.

الثالثة: الجدل العلمي مع أصحاب الآراء والمقولات في موضوع المتن.

حصيلة هذه الفلسفة التربوية التعليمية طالب علم تنمو فيه نسبة كبيرة من الملكات العلمية، وعقلية بحاثة، وروح نقدية عالية، تتسم بالتواضع والشجاعة الأدبية، ومن ثمة حاضنة علمية ولادة للكفاءات بعيدة، تنمو في أجواء من الحرية والإبداع.

المصدر: مجلة الهدى

■ مقالة/ الجزء الرابع والأخير

مواقف المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف في مواجهة احتلالين

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ خلاصة المشروع الامريكي للعراق

لم يكن تشخيصنا للمشروع الامريكي للعراق وركيزتهم فيه الاكراد / وهم حلفاؤهم في ذلك (مذكرات بريمر ص٣٨٦)/ والحركات العلمانية بأن يحافَظ على علمانيته وغربيته في مناهجه التربوية على الرغم من اسلامية المعارضة الشيعية وقاعدتها وشعبيتها العريضة مجرد استنتاج بل هو صريح أدبياتهم.

وهو ايضا صريح كلام بريمر فقد قال:

«وكان الاكراد يخشون دائما من تأثير المرجعية في العراق الجديد) (٣٧٠) (وبقيت المصادقة على الدستور القضية الاصعب، كرر الاكراد قلقهم بشأن الدستور الدائم الذي قد تكتبه العمائم السوداء» (ص٣٧٤).

وهو ايضا صريح كلام الاخضر الابراهيمي:

«يجب الا يدير اصحاب العمائم السوداء الحكومة العراقية المؤقتة». (٣٥٦).

وكان يؤكد بريمر ايضا بصراحة:

«ان وزارة التربية والداخلية يجب ان تبقى خطوطا حمراء على الإسلاميين» (ص ١٩٤).

وقد حرص بريمر ايضا ان تضاف مادة تخص مبادئ الديمقراطية المنصوص عليها في الدستور بان لا تسن قوانين تخالفها فطلب من بعض اعضاء مجلس الحكم ان يطرحها للتصويت وطلب من مجلس الحكم الموافقة عليها» (ص ٣٧٩).

وحين تمت الموافقة عليها قال بريمر:

«لقد اثمر رهاننا الخطر في كسب جولة مهمة لصالح عراق علماني» (ص ٣٨٧).

■ مشروع السيد السيستاني في نظر السياسيين والكتاب السياسيين المعاصرين

قوبل مشروع السيد السيستاني للعراق من قبل رجال السياسة العالمية فضلا عن اغلب رجال السياسة العراقية على تنوعهم الايديولوجي والمذهبي ليس فقط بموافقته بالراي مائة بالمائة بل بالدهشة والاعجاب وقد اضطرت معه امريكا الى الاستجابة على الرغم من محاولات الالتفاف عليه في اكثر من مرة، كما دعت إيران اتباعها من خلال توجيهات الولي الفقيه وتوجيهاته الى الانضواء تحت راية السيد السيستاني مع احتفاظهم بمشروعهم وحركتهم فيه سرا.

قال مار شليمون وردوني في ٢٠٠٨/١٠/٢٤م: «لقد أصغى سماحة السيد السيستاني لنا بكل رحابة صدر لأنه رجل محبوب وهادئ يخشى الله.

وقال النوفلي: ان السيستاني خيمة لجميع العراقيين وهو الاخ الاكبر طرحنا عليه همومنا نشكر تقديمه الملاحظات ونطلب من السياسيين ان يأخذوا بملاحظاته حتى يبعدوا الاذى عن العراق والعراقيين».

وقال عبد الرحمن الراشد اعلامي سعود: «آية الله السيستاني ليس فقط اهم مراجع الشيعية بل في مقدمة دعاة الاعتدال والتعايش وكان صمام الامان في العراق طوال السنوات الست الخطرة الماضية وحال بحكمته دون انزلاق العراقيين في وحول الفتنة الطائفية والحرب الاهلية.

وكتب نعوم شومسكي: كان نجاح انتخابات كانون الثاني الماضي تتويجا مشرفا لسياسة اللاعنف والتي اصبح اية الله السيد علي السيستاني رمزا لها وقلة من المراقبين الاكفاء قد يخالفون محرري الفايننشال تايمز الراي والذين كتبوا في اذار الفائت ان السبب في قيام الانتخابات كان اصرار اية الله العظمى السيد علي السيستاني على الوقوف في وجه ثلاث محاولات قام بها الاحتلال الامريكي لتأجيل هذه الانتخابات او الغائها».

وكتب توماس فريدمان: «مع اقترابنا من موسم منح جائزة نوبل للسلام اريد ان ارشح زعيم الشيعة الروحي في العراق اية الله العظمى علي السيستاني الذي اصر على اجراء انتخابات مباشرة على مستوى العراق ككل ورفض الاقتراح الامريكي الاحمق بإجراء مؤتمرات شعبية محلية... وهو الذي امر الشيعة بعدم الانتقام لمساعي البعثيين والاصوليين المتطرفين (الذين كان يهجمون على المساجد الشيعية ويرتكبون القتل الجماعي ضد الشيعة) بدفع البلد الى حرب اهلية وبقيامه بذلك ساعد على منح الشرعية لسلطة الشعب في منطقة لم تسمح يوما بشيء كهذا اما الشيء الثالث الذي قام به السيستاني والاكثر اهمية فهو قوله: يجب ان يؤثر الاسلام على السياسة والدستور وعلى رجال الدين الا يحكموا... . كيف يمكن لرجل بهذا الحس وبهذه الحكمة ان يظهر من وسط حطام العراق الذي سببه صدام حسين انا لن اعرف ذلك ابدا».

وقال فؤاد معصوم:«ان هذا الرجل العظيم اثبت بانه أكثر عراقية من اي شخص اخر وانه يعمل لصالح العراق وارشاداته جميعا تصب من اجل حفظ وحدة العراق وتقدمه واستقراره».

وقالت مادلين اولبرايت: «خلافا لرجال الدين في ايران الذين يصرون على ممارسة السلطة السياسية ينتمي السيستاني الزاهد الى التراث الشيعي السائد الذي يبقى فيه رجال الدين بمنأى عن الحياة العامة الروتينية مع انهم يحتفظون بحق استعمال سلطتهم في الاوقات الحاسمة. فمنذ سقوط بغداد ادى السيستاني دوره بشكل خلاق. وبدلا من المواجهة العسكرية توصل السيستاني الى طريقة تجعل المحتلين يعملون لصالحه. ففي سنة ٢٠٠٣ م عندما كشفت الولايات المتحدة النقاب عن خطة متعددة المراحل للعراق تقضي باختيار جمعية وطنية ووضع مشروع دستور تصدى لها السيستاني لا لأنها دمقراطية بل لأنها ليست ديمقراطية بقدر كاف فقد كان الامريكيون يريدون عملية خاضعة للسيطرة تضع القواعد قبل اجراء الانتخابات ورأى السيستاني ان قيام ممثلين غير منتخبين بوضع مسودة الدستور امر غير مشروع واصر على ان تتم الانتخابات اولا وبعد محاولة تجاهل مطلبه في البداية ثم بعد الفشل في التوصل الى تسوية لم يكن امام المسؤولين الامريكيين بالنظر الى كل حديثهم عن الديمقراطية الا الرضوخ ».

وقال غسان سلامة: «كان هاجس السيد علي السيستاني منذ اليوم الاول للاحتلال بان يكون هناك دستور. . . صدقني عندما كنا نتحدث مع بريمر حول دستور كان يضحك، عارف بلد لافيه امن ولا فيه كهرباء ولا فيه بنزين ولا فيه كذا ولا فيه حتى من يمثل العراقيين. عندما نتحدث مع العراقيين لم يكن احد يذكر الدستور. ذهبنا الى السيد علي السيستاني وكنت في تلك المرة مع سيرجيو فقال لنا بالعربية: انا اريد دستور هذا مطلبي الوحيد ولكن اريد دستور يكتبه عراقيون منتخبون من الشعب، هذا امر كان باطل بالنسبة للأمريكان كان هناك عدة دساتير مكتوبة كان هناك مكتب في واشنطون اخذا مالا طائلا من الاميركيين وكتب دستورا للعراق. . . جاء السيستاني قال لا. وحين اجابه (سيرجيو) من قبل عراقيين طبعا هذا أفضل فترجم للسيستاني (من قبل عراقيين) فثارت ثائرته قال: انا لم اقل (من قبل عراقيين) بل (من قبل عراقيين منتخبين)».

وقال الاخضر الابراهيم: في تصريحه في ختام لقائه بالسيد السيستاني يوم السبت ١٤٢٤/١٢/٢١هـ الموافق ٢٠٠٤/٢/١٣ م «ان السيستاني محق في اجراء الانتخابات ونحن نوافقه الراي لان الانتخابات هي الوسيلة الانسب لحل مشكلة الشعب العراقي. . . وقال جئت من اجل الاطلاع على راي السيستاني حول مسالة الانتخابات. . . وقال ان السيد السيستاني ما زال مصرا على موقفه ونحن معه في هذا الراي مائة في المائة لان الانتخابات هي الطريقة الوحيدة لإخراج العراق من محنته ومن النفق المظلم».

وكتب ربيع نادر: في مراجعة رحلة السنوات التسع يقول النائب حبيب الطرفي: ان المرجعية في النجف الاشرف كان لها دور واضح واساسي في تشكيل العملية السياسية واجراء استفتاء شعبي على الدستور. مرجعية النجف هي صمام الامان للعملية السياسية باعتراف الجميع فالطيف السياسي العراقي الذي يتكون بشكل رئيس من شيعي وسني وكردي ومكونات اخرى لم يجمع على شيء كإجماعه على ان للمرجعية في النجف دورا في تقريب وجهات النظر ومنع الانهيارات.

كتب حارث الحسن: «الى حد كبير كان المرجع السيستاني قد لعب الدور الابرز في صياغة عراق ما بعد صدام رغم انه كان الاقل كلاما بين اللاعبين العراقيين وغير العراقيين. . سألته (الاسوشيتد برس) بعد ايام قليلة من دخول القوات الامريكية الى بغداد عن رؤيته لمستقبل العراق كانت اجابته التي لم تتغير ابدا هي: انتخابات جمعية تأسيسية تضع دستورا يكتبه العراقيون ونقل السلطة الى حكومة عراقية منتخبة. فقد شكل السيستاني للأمريكيين مشكلة وحلا في نفس الوقت فهو خلافا لكل من احاط بهم من العراقيين كان وحده يمتلك الشرعية والقوة لأحداث تغيير بالوضع او طمأنته لا يحتاج الامر لأكثر من فتوى بسطور قليلة. . . كانوا بحاجة الى قوة من هذا النوع قادرة على ضبط الجمهور المؤدلج في معظمه ضد وجودهم والأهم من ذلك كانوا يخشون من استفزاز تلك القوة ودفعها الى معسكر الرافضين لمنطق العملية السياسية في ظل الاحتلال كانوا يعلمون جيدا ان انضمام التيار الحوزوي المحافظ الى الحركة الصدرية المتحمسة في وقت كان الشارع السني وقواه الاجتماعية مأ سورين بفكرة المقاومة يعني فقدان السيطرة على العراق».

وكتب اسحاق نقاش الاستاذ في جامعة براندیز الاميركية: «ان السيستاني يمثل المدرسة الاهدأ (quietist school) في الفكر الاسلامي داخل التشيع. . . لقد كشف السيستاني عن براكماتية وذرائعية في التعامل مع الوجود الامريكي في العراق حاثا الشيعة على عدم رفع السلاح ضد المحتلين فكان نهوضه (اي نهوض السيد السيستاني) او ارتفاع نجمه كصاحب النفوذ الاول وصاحب الصوت الاخلاقي الاعلى في العراق والاكثر وضوحا في الهدنة (truce) التي كان فيها وسيطا في شهر اب ٢٠٠٤م وذلك اثناء عودته الدراماتيكية للعراق بعد رحلته العلاجية الطبية في لندن تلك الهدنة التي انهت ثلاثة اسابيع من القتال حول ضريح الامام علي في النجف بين قوات المارينز الامريكية والمتمردين التابعين لمقتدى الصدر والتي تم خلالها تفادي هجوما وشيكا على الضريح وكذلك وفي عدة مناسبات بين عامي ٢٠٠٣-٢٠٠٤م اصطدم السيستاني او وقف ضد خطط بريمر الذي كان في قمة هرم الاداريين الامريكان العاملين في العراق وفي حزيران ٢٠٠٣م أصدر السيستاني حكما منع بموجبه تعيين عناصر او اشخاص لكتابة الدستور وجعل ذلك حصريا بانتخابهم من قبل ابناء الشعب العراقي. هذه الحركة وجهت ضربة الى الخطة الامريكية التي كادت تفضي بل تدعو للتعجيل بإصدار دستور جديد للعراق وفي تشرين الثاني من العام المذكور وعندما كشف بريمر النقاب عن خطة لانتخاب جمعية وطنية انتقالية من خلال مؤتمر عام يدعو له اصر السيستاني على انتخابات حرة مباشرة مجبرا الامريكان على الغاء هذه الخطة، كما عارض السيستاني موضوع الدستور المؤقت(قانون الادارة الانتقالية) الموقع من قبل مجلس الحكم العراقي في آذار ٢٠٠٤م مؤكدا بان الجمعية الانتقالية يجب ألّا تقيد بأية وثيقة مكتوبة من قبل هيئة يتم تعيينها تحت الاحتلال وكانت نتيجة هذا الاعتراض هو ابطال موضوع الدستور المؤقت. بهذه الاجراءات استطاع السيستاني اشغال صناع السياسة الامريكية غير المكترثين في جدل ساخن حول معنى الديمقراطية التي يريدون تطبيقها في العراق وكما تبين فيما بعد كان نفوذه او ضربته هذه قد غيرت بالصميم جوهر المخططات الامريكية في العراق آلت بالنتيجة الى تحويل القرار السيادي الى حكومة عراقية مؤقتة في حزيران ٢٠٠٤ م والتي كان السيستاني قد منحها ثقة مشروطة. . . وعلى الرغم من ان السيستاني لديه رؤية خاصة عما ينبغي ان تنطوي عليه الحكومة الاسلامية الا انه لم يكن ملهما او متأثرا بالخميني لقد مثل استاذه ابو القاسم الخوئي الذي توفي في عام ١٩٩٢م حيث تقبل حقيقة واقعية الدولة الحديثة التي يقودها السياسيون العاديون. . . كانت اراء السيستاني تقترب من اداءات ورؤى محمد حسين النائيني مؤلف كتاب (تنبيه الامة وتنزيه الملة) المطبوع لفي النجف عام ١٩٠٩م فرؤية السيستاني مثل رؤية النائيني تقوم على تأكيد مسؤولية الحكومة وموثوقيتها وحمايتها للإسلام. . . انه من ا لصعب التكهن بالضبط الى اين يريد السيستاني الذهاب بالتشيع لكنه يبدو مصمما على تحاشي المطبات والمآزق. . .».

وقال ايضا: «الشخصية المحركة التي كانت تقف وراء الانتخابات ٣٠ يناير /٢٠٠٥ م هو علي السيستاني الذي اظهر حنكة قيادية مشهود به في كبح كافة المحاولات داخل العراق وخارجه والتي كانت تدعو الى تأجيل الانتخابات، واظهر كذلك حكمة قيادية في تعبئة الشيعة وباقي العراقيين للمشاركة في العملية السياسية في الشهور التي قادت الى الانتخابات استطاع السيستاني ان يتربع على سدة الدور ويتصدر الواجهة كمحرض ومتعهد بحفظ المصالح السياسية للشيعة وكانه الزعيم الوطني العراقي (الاوحد) لقد عمل الرجل على تجسير الفجوات وردم الهوى بين المجاميع العراقية. . . فقد دعا في فتاواه واحكامه الى انتخابات حرة وشفافة معتبرا التصويت واجبا على جميع العراقيين كما شدد بان المرأة المتزوجة ليس واجبا عليها ان تصوت لنفس القائمة التي يفضلها زوجها وانما عليها ان تدلي برايها وفق ضميرها وقناعتها ومعتقداتها».

إنتهت

المصدر: مركز فجر عاشوراء الثقافي

■ مقالة / الجزء الأول

دور المرجعية في التصدي للحركات الإلحادية والمعادية للإسلام

(للأعوام ١٩٥٧-١٩٧١م)

■ الباحث: أ.م. د طارق حسن الأسدي
■ جامعة ذي قار كلية العلوم الإسلامية

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين وأفضل الصلاة والتسليم على نبينا محمدﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين

وبعد إن الذي يطلع على تاريخ الحوزة العلمية والمرجعية الدينية يتبين له مدى الثروة العلمية الكبيرة لفقهاء أهل البيتﷺ وما تتضمنه هذه المدرسة من رؤى فقهية وأفكار عميقة ودراسات ومناهج في الاجتهاد والتجديد في مناهجه إلى أن أضحى صرحاً علمياً شامخاً على امتداد التاريخ وعلى الرغم من أن البعض جعل دور المرجعية يقتصر على الناحية العلمية لكن في الحقيقة إن دور المرجعية كان اجتماعيا وسياسيا وفكريا أيضا، ويشهد على ذلك التاريخ المشرف للمرجعية من خلال تصديها للتيارات الفكرية المعادية للإسلام والتي بثت سمومها في المجتمع الإسلامي فضلا عن بروز الجانب الاجتماعي لهذه الجهة الدينية العريقة والتي أخذت على عاتقها الاهتمام بمشاكل وهموم الناس، إضافة إلى الأدوار السياسية الشجاعة ضد السلطة.

هذا وقد ظهرت على الساحة الفكرية والعقائدية حركات وتيارات فكرية منحرفة اكتسحت مدن العراق ونواحيه مستهدفة الإنسان المسلم في عقيدته ودينه وفطرته ومن هذه الحركات البهائية والشيوعية وحركات الغلو المتطرفة، فانبرت المرجعية للتصدي لها وكشف حقيقتها وتفنيد أفكارها وتحذير الأمة من خطر السقوط في مكائدها.

وقد اتخذ الباحث موضوع الدراسة (دور المرجعية في التصدي للحركات الإلحادية والمعادية للإسلام للأعوام (١٩٥٧-١٩٧١ م) لتسليط الضوء على هذه الفترة، واتخاذها كمنطلق لبيان دور المرجعية في ضوء تنامي وتطور وسائل التواصل الحديثة والمعلومات السريعة فتعددت من خلالها الرؤى والأفكار المتنوعة ومنها الأفكار العلمانية، مستغلة ذلك الوضع السياسي المتخلخل الذي يعيشه العراق وكذلك الوضع الإقليمي الذي شهد عدوانا صريحا على العراق وشعبه، مما أضحى لقمة سائغة لأفواه الآخرين الذين يسعون لتدمير العراق وأهله.

هذا وقد قسمت البحث إلى مقدمة ثم تناولت البحث في فصلين، تضمن الفصل الأول مكانة المرجعية ونشوء الحركات الإلحادية والمعادية للإسلام وآثارها وذلك ضمن مبحثين، أما الفصل الثاني فتضمن المبحث الأول فيه تصدي المرجعية لهذه الحركات الفكرية المعادية للإسلام ومن ثم المبحث الثاني الذي اشتمل على دور الآخرين في مواجهة هذه الأفكار المضادة للإسلام.

والحمد لله ربِّ العالمين

■ تمهيد:

الإلحاد لغة واصطلاحاً:

نجد أن الإلحاد هو الميل عن الاستقامة والانحراف عن طريق الحق والإيمان وقد ظهر هذا في كلمات اللغويين.

فقد قال ابن منظور: (ألحد: مال، وقيل: لحد مال وجار، وقال ابن السكيت: الملحد: العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس فيه، يقال: قد ألحد في الدين، ولحد: أي حاد عنه، وروي: لحدت: ملت وألحدت: ماريت وجادلت، وألحد: ماري وجادل ومعنى الإلحاد في اللغة: الميل عن القصد لحد إليه بلسانه: مال)

وقال آخرون : (وألحد فلان: مال عن الحق، وألحد في دين الله، حاد عنه وعدل، وسمي اللحد لحدا لأنه قد أميل عن وسط القبر إلى جانبه، والملتحد: الملجأ، سمي بذلك لأن اللاجئ يميل إليه)

الإلحاد اصطلاحاً:

ذكر بأنه هو مصطلح عام يستعمل لوصف تيار فكري وفلسفي يتمركز حول فكرة إنكار وجود خالق أعظم، أو أية قوة إلهية بمفهوم الديانات السائدة. وببساطة شديدة فإن الإلحاد يعني إنكار وجود الله لعدم توافر الأدلة على وجوده، فمنطق الإلحاد هو (إن ما لم تثبته التجربة العلمية يكون خاطئًا وتافهًا ومنقوصًا من أساسه).

وكلمة الإلحاد في القرآن لا تأتي بمعنى الإلحاد بالمفهوم الحالي (المعاصر) المتعارف عليه. وكذلك الشخصيات المذكورة في القرآن من الذين كانوا لا يؤمنون بالرسالة النبوية كانت شخصيات غير ملحدة (بالمفهوم المعاصر) بل كانوا يؤمنون بتعدد الآلهة (مشركون) فرغم اعتقادهم بوجود الإله الأوحد فإنهم كانوا في نفس الوقت يؤمنون بأن التماثيل التي كانوا يعبدونها باستطاعتها الشفاعة لهم عند الإله الأعظم، قال تعالى (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)

وفكرة إنكار وجود الخالق من الأساس فكرة مستبعدة تماما في كل العصور، لأن الإنسان فُطِر على وجود إله خالق، وهذه حقيقة لا ينكرها حتى الملحد، لكنه يعاند ويكابر، قال تعالى: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّا.

هذا ويمكن تقسيم الإلحاد إلى قسمين:

إلحاد موجب: وهو نفي وجود إله.

وإلحاد سالب وهو عدم الاعتقاد بوجود إله.

فالفرق بين الملحد الموجب والسالب -عندهم- هو أن الملحد الموجب ينفي وجود الله تعالى، وقد يستعين بنظريات علمية وفلسفية لإثبات ذلك، بينما الملحد السالب يكتفي فقط بعدم الاعتقاد بالله نظرا لعدم قناعته بالأدلة التي يقدمها المؤمنون.

لكن الملحدين عموماً يركزون كثيراً على أن العلم الحديث ينافر الإيمان بالله ويناقضه متشبثين بنتائج أثبتها علم الطبيعة والأحياء وعلم النفس.

الفصل الأول: مكانة المرجعية ونشوء الحركات الإلحادية والمعادية للإسلام وآثارها

المبحث الأول: مكانة المرجعية وأهميتها

المرجع هو الذي ترجع إليه الأمة في أمورها كلها وبالخصوص الحوادث المستجدة. فمسألة المرجعية ليست رهبنة ولا مقتصرة على إعطاء الفتوى في الأمور العبادية فقط أو ما شابهها مما هو مدون في الرسائل العملية، بل المرجعية شاملة لكل مجالات الحياة، وأبرزها الحوادث الواقعة المستجدة التي تواجه الأمة، ولو اقتصرت المرجعية على الشؤون المدونة في الرسائل العملية لاكتفت الأمة بكتاب يدون فيه جميع المسائل ترجع إليه الأمة عند حاجتها ويكون شبيهاً بالكتب الدراسية التي يؤلفها المختصون في الجامعات والمدارس.

وأهمية المرجعية ترجع إلى قدرتها على بناء وحفظ كيان الإسلام، وبسطه واعتلائه، وذلك لأن المرجع هو الحافظ للإسلام والحارس لجميع ما يتعلق بالمنظومة الإسلامية. وهو الملاذ عند الفوادح والمخاطرات بجميع أشكالها سياسية واقتصادية وفكرية وغيرها.

وهو الجبل الأشم أمام التيارات المضادة الداخلية والخارجية الآتية من أعداء الإسلام وأصحاب المذاهب الفكرية والاعتقادات الباطلة مثل الماسونية والوهابية والبهائية، وأصحاب القوانين الوضعية المخالفة للإسلام ولا ملاذ للمسلمين اليوم إلا المرجعية لصيانة دينهم وحفظ قرآنهم، وتماسك كيانهم، وبقاء قبلتهم.

قال الإمام الصادقﷺ: (إن العلماء ورثة الأنبياء. وذاك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ شيئا منها فقد أخذ حظاً وافراً. فانظروا علمكم هذا عمَّن تأخذونه فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)

إنّ أهمّ ما يميّز المرجعيّة الصالحة تبنّيها للأهداف الحقيقيّة التي يجب أن تسير المرجعيّة في سبيل تحقيقها لخدمة الإسلام، وامتلاكها صورة واضحة محدّدة لهذه الأهداف، فهي مرجعيّة هادفة بوضوح ووعي، تتصرّف دائماً على أساس تلك الأهداف بدلاً من أن تمارس تصرّفات عشوائيّة وبروح تجزيئيّة وبدافع من ضغط الحاجات الجزئيّة المتجدّدة.

وعلى هذا الأساس كان المرجع الصالح قادراً على عطاء جديد في خدمة الإسلام وإيجاد تغيير أفضل لصالح الإسلام في كلّ الأوضاع التي يمتدّ إليها تأثيره ونفوذه.

ومن أهم أهداف المرجعية هو نشر أحكام الإسلام على أوسع مدى ممكن بين المسلمين والعمل لتربية كلّ فرد منهم تربية دينيّة تضمن التزامه بتلك الأحكام في سلوكه الشخصي.

وتعمل المرجعية على إيجاد تيّار فكري واسع في الأمّة يشتمل على المفاهيم الإسلاميّة الواعية، من قبيل المفهوم الأساسي الذي يؤكّد بأنّ الإسلام نظام كامل شامل لشتّى جوانب الحياة، واتّخاذ ما يمكن من أساليب لتركيز تلك المفاهيم.

وكذلك تعمل على إشباع الحاجات الفكريّة الإسلاميّة للعمل الإسلامي، وذلك عن طريق إيجاد البحوث الإسلاميّة الكافية في مختلف المجالات الاقتصاديّة والاجتماعيّة، والمقارنات الفكريّة بين الإسلام وبقيّة المذاهب الاجتماعيّة، وتوسيع نطاق الفقه الإسلامي على نحو يجعله قادراً على مدّ كلّ جوانب الحياة بالتشريع، وتصعيد الحوزة ككلّ إلى مستوى هذه المهامّ الكبيرة.

وتمارس المرجعية القيمومة على العمل الإسلامي والإشراف على ما يعطيه العاملون في سبيل الإسلام في مختلف أنحاء العالم الإسلامي من مفاهيم وتأييد ما هو حقّ منها وإسناده وتصحيح ما هو خطأ.

إذن يتضح أن المرجعية هي القيادة العليا للأمة، وبانية الحضارة الإنسانية العريقة، وحافظة التراث الإسلامي الناصع، والذائدة عن حريم الإسلام المقدس، والمعايشة لآلام الناس، والمطلع على مشاكلهم، والمدافعة عن مظلوميتهم والحافظة لحقوقهم.

ومن المعلوم إن الأحكام العامة ثابتة لا تتغير قال الإمام الصادقﷺ: (حلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامة وحرام محمد حرام أبداً إلى يوم القيامة)، ولكن الفتاوى خاضعة للظروف الزمكانية والموضوعية والشخصية ووضع الأمة، وهذا يتطلب معرفة كل ذلك حين إصدار الفتوى، فالفقيه الذي يحق للمجتمع تقليده واتباعه، وتسليمه أزمة الأمور كلها والقيادة هو الفقيه الذي يتصف بما ذكرنا عالماً بجميع تعاليم الإسلام العبادية والمعاملاتية وكل ما يمت إلى الحياة العامة بصلة.

لذلك أمرنا باتباع الفقيه الجامع للشرائط باعتبار ان المكلف بل كل إنسان يسأل عما يجهله ومن أهل الاختصاص وذلك باعتبار انهم اعرف به من غيرهم قال تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) فهي دلت على وجوب السؤال عند الجهل، ومن الظاهر أن السؤال مقدمة للعمل، فيكون معنى الآية (فأسألوا أهل الذكر) لأجل أن تعملوا على طبق الجواب، لا أن المقصود الأصلي هو السؤال نفسه، لوضوح أنه لغو لا أثر له، فلا مصحح للأمر به لو لم يكن مقدمة للعمل، فتدلنا الآية على جواز رجوع الجاهل إلى العالم وهو المعبر عنه بالتقليد)

وقد أكد الأئمةﷺ على الرجوع إلى الفقهاء في أمور دينهم وان عليهم أن يقلدوه في مسائل دينهم فقد قال الإمام العسكريﷺ: (فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه)

المبحث الثاني:

المطلب الأول: نشوء الحركات الإلحادية والمعادية للإسلام

لقد سجل القرآن الكريم معالم الإلحاد الأولى وحكاها تفصيلا وتحذيرا فقال سبحانه: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) وقال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً) وقال جل وعز: (فَسَجَدَ الملائِكَةُ كُلُّهُم أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)

فإبليس الملعون هو أبو الملحدين ففي سورة البقرة «وكان من الكافرين (وفي سورة الكهف) ففسق عن أمر ربه» فالفسق والكفر هما أصل الإلحاد وعينه، وهذه هي بذرة الإلحاد الأولى.

والتاريخ يشهد بنشوء الحركات الإلحادية على مستوى أفراد أو جماعات وكانت تنتهز الفرص للتأثير على معتقدات المسلمين والعمل على إضعافهم وتوهين مذهبهم.

وهي نتاج تلقائي وإفراز طبيعي عند مراجعة السنن التاريخية وما يحدث فيها من حركات الضلال والانحراف التي تسعى لزعزعة كيان الأمة الإسلامية.

وعند مراجعة ما قام به الأئمةﷺ في مواجهة هذه الفئات الضالة، نجد كيف أنهم قاموا بالرد عليهم وكيف دحضوا حججهم الباطلة، فقد ذكر كل من الشيخين الصدوق والطبرسي وغيرهما جملة من المواقف التي واجهها الإمام عليه السلام مع الزنادقة والملحدين، وهي تدل على غزارة علمه ووضوح نهجه وإيمانه بحرية الرأي، مع ثقته بالقدرة على دفع شكوك سائليه دون أن تبدر منه بادرة غضب مهما كان السؤال منكراً أو بادرة ضعف، بل قد يبلغ في إجاباته مبلغاً من العمق لم تصله الفلسفة فيما بعد.

وأيضا قد تعرض المسلمون في عهد الإمام الصادقﷺ إلى هزّة فكرية وعقائدية عنيفة بسبب السياسات المتبعة من قبل من كانوا ينعتون أنفسهم بـ (الخلفاء) من بعد النبي الأكرمﷺ، فقد كانت المرحلة الانتقالية من الحكم الأموي إلى الحكم العباسي، بمنزلة الأعاصير التي تضرب إيمان وعقيدة وأخلاق المسلمين التي شُيدت خلال حوالي قرن من الزمن، بجهاد وتضحيات النبي وأهل بيته وأصحابهم. فلم يرَ المسلمون آنذاك، سوى الاستئثار بالمال العام والاستغلال البشع للسلطة وتفشي الطبقية وضياع القيم الأخلاقية والإنسانية، وعودة الكثير من القيم الجاهلية وأبرزها تحكيم منطق القوة بهدف الهيمنة والتسيّد، الأمر الذي فتح الأبواب أمام الأفكار الفلسفية القادمة من الغرب والتي تدّعي البحث عن الحقائق في الحياة والكون، فبدأت شريحة كبيرة من المجتمع الإسلامي آنذاك، تشكك بمساعدة هذه الأفكار بما آمنت به من قبل، بالعدل والمعاد والثواب والعقاب وحتى التشكيك بالنبوة والتوحيد.

في مثل هكذا أجواء عاش الإمام الصادقﷺ،

فإذا كان كما يقول المؤرخون بأن عهده كان أفضل العهود التاريخية لنشر علوم وثقافة أهل البيتﷺ، فانه كان من أصعبها وأكثرها تعقيداً في التعامل مع المخلفات الفكرية والثقافية للصراع الدموي على السلطة وانحراف الحكام وطغيانهم. وهذا ما دعا الإمام، عليه السلام، لأن يتعامل مع مجتمع ذلك الوقت بمنتهى الذكاء والحنكة بإتباع منهج العقل والحكمة ومطابقة الأحكام والتعاليم مع الفطرة الإنسانية. وهذا ما كان يعجز أكثر الملحدين جدلاً وأشد المعاندين، فينسحبون بهدوء من أمام الإمامﷺ، ويقرون بحقانيته.

وللإمام الصادقﷺ مناظرات علمية كثيرة مع الملحدين والزنادقة، منهم من كان يأتيه ويسأله سؤال استفهام واسترشاد، ومنهم من كان على عناده وسابق رأيه، ولكن الكل يكن له الاحترام والتبجيل، ويقتنع بما طرحه الإمامﷺ من حجج تبطل أفكار من يشكك بالدين الإسلامي.

وأيضا قد انتشرت في عصر الإمام موسى بن جعفر الكاظمﷺ؟ع؟ الكثير من الفرق والتيارات والمذاهب والنحل المنحرفة والضالة كالزنادقة والملاحدة، وقد اعتمد الإمام الكاظمﷺ على مناظرتهم ومحاورتهم بالأساليب العلمية القوية التي ينهزم أمامهم أصحب الفكر السقيم، ويعود بعضهم إلى الحق، كما اتبع الإمام الكاظمﷺ الإقناع بأدوات العقل والبديهة، وهو الأمر الذي لا سبيل لإنكاره من قبل أصحاب الأفكار المنحرفة.

وأيضا قد انتشرت في عهد الإمام موسى الكاظمﷺ الحركة الإلحادية، وأخذت تدعو إلى التفسخ والتحلل من الأخلاق والدين، وإنكار الخالق تعالى، أو وجود بعض صفاته الثبوتية أو السلبية، وعدم الإيمان بالأنبياء والرسل والأوصياء، وإنكار المعاد. وأخطر أشكال الإلحاد هو نكران وجود الله تعالى وهي الفكرة التي ترتكز عليها الشيوعية ومختلف أنواع التيارات الملحدةوقد تكاثرت الدعوة إلى الإلحاد والزندقة في العصر العباسي الأول، وتبنت أفكار الإلحاد والانحراف والزندقة مجموعة من التيارات الملحدة، ومنها:

المانوية التي قامت ببث الأفكار الإلحادية في العصر العباسي الأول.

ومنها المزدكية وقد انتشرت هذه الفرقة في العصر العباسي الأول، لأنها تدعو للتحلل من الالتزامات الدينية، والقيم الاجتماعية، وتدعو للتحرر من كل القيود الأخلاقية، وتنكر القيم الدينية، فاعتنقها خلق من الناس للانسياق مع شهواتهم وأهوائهم، والتخلص من التزاماتهم الدينية.

ومنها الزرداتشية وقد راجت الزرادشتية في العصر العباسي الأول، واعتنقها خلق من البسطاء المغرر بهم، وقد عملت على محاربة القيم الإسلامية، وتفكيك الروابط الاجتماعية، وتحلل المسلمين من الخلق والآداب الإسلامية. وعلى أي حال، فإن هذه المبادئ التي انتشرت في العصر العباسي تكشف لنا بوضوح عن الفراغ العقائدي، وضحالة التفكير، وسيادة الجهل، وعدم إحاطة المسلمين بواقع دينهم الذي يدعو إلى اليقظة الفكرية، والتحرر من جميع رواسب الجهل والجمود.

وقد أشار المترجمون لسيرتهم إلى بدعهم وأضاليلهم التي تدل على كفرهم وزندقتهم، ومروقهم من الدين. يقول الشيخ باقر شريف القرشي: (عمد هؤلاء الملحدون إلى إفساد المجتمع الإسلامي، وإشاعة الفوضى والتحلل بين المسلمين، كما عمدوا إلى تشويه الإسلام، وذلك بافتعال الأخبار الكاذبة التي تحط من كرامة الإسلام، وقد اعترف عبد الكريم بن أبي العوجاء بذلك، فقد صرح قبل أن ينفذ فيه حكم الإعدام، فقال: «لئن قتلتموني فلقد وضعت في أحاديثكم أربعة آلاف حديث مكذوب).

اتخذ الإمام موسى بن جعفر الكاظمﷺ مواقف حازمة تجاه الملاحدة والزنادقة، وتبيين فساد معتقداتهم وانحرافاتهم العقائدية والفكرية، وذلك بالمنطق العلمي، وإتباع المنهج العلمي في الرد عليهم، وبيان انحرافاتهم، كما كان للإمامﷺ الكثير من المواقف في التبرؤ منهم، ولعنهم، وتحذير المسلمين من التأثر بهم، وأهمية الابتعاد عنهم، وعدم مجالستهم أو مؤاكلتهم أو مناكحتهم؛ حتى لا يتأثروا بفكرهم المنحرف.

وقد ذكر العلامة الطبرسي في كتاب الاحتجاج([٢٠])، بعض احتجاجات ومناظرات الإمام الكاظمﷺ مع الزنادقة والملاحدة، والتي بينت زيف وضعف أفكارهم، ورد الشبهات التي كانوا يبثونها بين الناس، وخصوصاً في الحقل العقائدي والكلامي.

ويطول الكلام بذكر مواجهة هذه الحركات الإلحادية على مر التاريخ، والبحث يتعلق بفترة الخمسينات الى أوائل الستينات لكن الأهداف واحدة بل إن الحركات المعاصرة قد اجترت من الماضي الإشكالات والحجج الواهية، فمنذ منتصف الخمسينات تأسس عداء الحزب الشيوعي العراقي للمرجعية الدينية الإسلامية بالتحديد وخصوصا الشيعية في العراق، وذلك على خلفية تحريم الشيوعية وإطلاق فتوى المرجع الديني الأعلى أنذلك السيد محسن الحكيم والتي كان نصها (الشيوعية كفرٌ والحاد) وكان لصدور هذه الفتوى سببين الأول إن الحزب الشيوعي أشاع مظاهر الانحلال الأخلاقي الجنسي كما يرى رجال الدين وذلك حين دعا إلى المشاعية الجنسية والاختلاط بين الجنسين بدون ضوابط أؤكد بدون ضوابط وكان هتافه الشهير بالعامية العراقية (بعد شهر ماكو (لايوجد) مهر و القاضي نذبه (نرميه) بالنهر)، وهذا ما يتنافى والشريعة الإسلامية ويضع علماءها تحت التهديد والمسؤولية.

إما السبب الثاني والأهم هو ما تبناه الفكر الشيوعي وما اعتبره جزءً من مبادئه وهي نظرية (الدين أفيون الشعوب) وان عليها ان تتخلص من الأديان للتخلص من البؤس والشقاء فهم بهذا يقيسون على الدين الذي هو وليد السلطة الظالمة وعلى ما يفعله من يحسب على الدين، فغاب عن الملحد إن الدين أمر الهي وان السلطة زائلة.

المصدر: موقع مؤسسة الهدى للدراسات الإستراتيجية

■ مقالة

جذور الفكر الإرهابي في الزمان المعاصر

■ الشيخ محمود جليل الطاهري

⚠️ الأبحاث والمقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

من الأمور الجديرة بالبحث والتحقيق والمطالعة والتنقيب، معرفة ودراسة الجذور الفكرية للإرهاب المعاصر الشاذّ عن الإنسانية والخلقة السليمة، لما في ذلك الأثر البالغ لمعرفة الحقيقة والتعمّق في مزاج الفكر التطرّفي، لكشف القناع والستار عن آرائه ومتبنيّاته، وفهم مبادئه وارتكازاته التي يقرأ من خلالها الواقع، ليبني بذلك منظومة فكريّة مُؤسَّسة على أساس تكفير الآخر وفساد معتقداته وأنّه على الباطل لا محالة، ولا يرى إثبات هذه الفكرة وما توصل إليه لتطبيقها في الخارج، إلا من خلال إفناء وإعدام الرأي الآخر، وتصفيته والنيل منه بلغ ما بلغ.

وهذه الدراسة في واقع الأمر تربط بين الجانب الثبوتي وبين الجانب الإثباتي، ومن هنا ستكون الحيويّة والفاعليّة في قراءة الفكر الإسلامي، وخروج التنظير والتقنين من لباسه وثوبه العقلي والفكري إلى المبدأ الخارجي والعملي.

ومع التأمّل نجد بأنّ معظم الأسباب والعوامل التي جُعِلت كمحرك، وباعث للطرف المقابل لاتخاذ هذا الأسلوب وهذه الكيفية المنبوذة -وبنسبة كبيرة جداً- هي أسباب وعوامل عقائدية وفكرية.

ولم تكن المدرسة المُواجهة والمتبنيّة لهذه العقيدة، عالمة ومنصفة بأركان الفكر الثقافي والمعرفي للطرف الآخر الذي له كيانه ووجوده.

فكما أنّ صاحب المدرسة التكفيرية المتشددة ينطلق في أعماله وخططه من بناء فكري وعقدي، يعتقد بصحتها ومطابقتها للتشريعات والتعاليم التي يؤمن بها، كذلك الآخر الذي يكون إقصائه ومواجهته بأشد أنواع التعذيب والترهيب، يمتلك مباني فكرية ودينية تحتّم عليه إما السكوت أو الردّ، حسب الموقف والقناعة الدينية، والإنسانية التي ينطلق منهما ويُذْعِن بأحقيتهما.

ومن الأخطاء الجسيمة والفادحة الحكم على المدارس الأخرى، والقناعات المباينة من دون التعمق في مدارسها السلوكية وبنيتها العلمية، مضافاً إلى عدم فهم الإسلام بصورة صحيحة ومنطقية، وبيانه على أنّه دين بعيد عن الواقع الإنساني الملائم والمتاخم للرفق والإحسان، أوصل تلك الجماعات إلى هذا المأزق وهذه الإشكالية. فأصبحت هذه الفئة تصوّر للعالم والمجتمعات، من خلال تصرفاتها وأعمالها بأنّ الإسلام دين القتل والعنف، وقطع الرؤوس وأكل الأكباد والتمثيل بالأجساد والأبدان، وما إلى ذلك من ممارسات، يندى لها الجبين، ويكون ضحيتها المسكين الذي لا ناصر له ولا معين.

ومن خلال المشاهد الأخيرة في العالم الإسلامي والمعاصر، نجد أنّ القراءة الناقصة لمدرسة الإسلام الأصيل والازدواجية في تقييم الصحيح من السقيم والحق من الباطل، هي السبب الرئيس والعلة التامة في إرباك الساحة الاجتماعية والبشرية، مع ملاحظة وعدم خفاء أنّ الإرهاب في فترة من الفترات، صار هدفاً وغرضاً لقوى الكفر والإلحاد في المجتمعات الأوربية والغربية أيضاً التي انطلقت من البعد العرقي فيما بينها تارة، فانتشرت فتنة العرق الأبيض والأسود، والطائفي أخرى مع الديانة الإسلامية والمسلمين، من خلال التعدّي على المقدّسات والأرواح بالقتل والحرق وما شابه، ولم تستمر هذه الفتنة كثيراً، إلى أن جاءت الموجة العارمة والعاصفة الشديدة، والتي مثّلت العنف بين أصحاب المدرسة الواحدة وهي فتنةٌ وطْأتها أشدّ من الأولى، وتبيّن لمن هو خارج عن الغطاء الداخلي من قبيل الديانات الأخرى كاليهودية والمسيحية وغيرهما، عدم وجود الحصانة والضمان بين أبناء الجِلدة الواحدة -وأنّ هذا الصراع يبيّن عدم اتقان المنهجية الإسلامية في رسم ضوابط الإصلاح حينما يقع الاختلاف في الفكر والعقيدة- مما يعود بالسلب عليه كما ستقرأه تلك المناهج، وعدم صلاحيته لإدارة البشر والمجتمع.

وجاءت هذه الأفكار والقناعات لتلك الفئة انطلاقاً، من بعض عقائد المدرسة الثانية وهي مدرسة شيعة أهل البيت عليهم السلام، وأنّ هذه المفردات العبادية هي التي ترسم شخصية الفرد الشيعي روحياً وعبادياً -من قبيل زيارة القبور والتوسل بالصالحين والاعتقاد بالشفاعة وغير ذلك- تصيّره فرداً كافراً أو مرتداً، وبالتّالي: إذا تحقق الموضوع وأُحْرِز، صار الحكم واضحاً وفعلياً، وثبت عن طريقه (كفر تلك الفئة، وخروجهم عن الإسلام)، مما يعني وجود المسوّغ الفقهي الواضح للمدرسة الإسلامية الإقصائية -التي تدّعي فهم الإسلام ومعالمه- للقضاء على كلّ من يتبنّى تلك العقيدة أو يروّج لها، والتعامل معه دقيقاً كالتعامل مع الكفار والمشركين، بأنّ تسفك دماؤهم، ولا تُراعى أعراضهم، وتستحل حرماتهم، وإن شهدوا واعتقدوا بالله سبحانه، وبنبيه محمد صلى الله عليه وآله، وقالوا: (نشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله)، إلا أنّ هذه الشهادة كاذبة وصورية، ولم تتعد الجوارح وعالم اللسان، وبتعبير القرآن: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ)، وعليه: فآيات الجهاد المذكورة في القرآن، والتي فيها حثٌّ على مقاتلة المشركين والكفار، ليسوا من مصاديقها الحصرية كفار أهل الكتاب والمشركين، بل حتى بعض المدارس الأخرى الإسلامية لهم نفس الحكم، بملاك عقائدهم الضالة التي صيّرتهم كذلك.

ومع التحقيق في كتب المدرسة التكفيرية تجد كلماتهم الشنيعة في حقّ الشيعة، وستعرف حينئذٍ منشأ الحقد لأتباعهم ومن يسير حذوهم على أصحاب العقائد الأخرى وكيف تشبّعوا، وأُشْبِعوا بالأفكار المنحرفة، بغية بغضهم وتحاملهم الشديد والعنيف على من يخالفهم في الجزئيات والمفردات، التي تكون مورداً لقبول الآخرين، كمدرسة شيعة أهل البيت عليهم السلام، وإليك بعض كلماتهم:

وهذا حال من قاتل المرتدين، وأولهم الصديق ومن اتبعه إلى يوم القيامة، فهم الذين جاهدوا المرتدين كأصحاب مسيلمة الكذاب، ومانعي الزكاة وغيرهما، وهم الذين فتحوا الأمصار وغلبوا فارس والروم، وكانوا أزهد الناس، كما قال عبد الله بن مسعود لأصحابه أنتم أكثر صلاة وصياماً من أصحاب محمد، وهم كانوا خيراً منكم قالوا: لِم يا أبا عبد الرحمن قال: لأنّهم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة، فهؤلاء هم الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، بخلاف الرافضة فإنّهم أشدّ الناس خوفاً من لوم اللائم ومن عدوّهم وهم كما قال تعالى: (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ).

إذاً، الرافضة وهم الشيعة، أعداء للدين الإسلامي، فيجب مقاتلتهم والوقوف أمامهم، وحالهم حال المنافقين في صدر الإسلام، الذين يحسبون كل صيحة عليهم.

وفي مقطع آخر: (وأما من دخل في غلو الشيعة كالإسماعيلية، الذين يقولون بإلهيّة الحاكم ونحوه من أئمتهم، ويقولون: إنّ محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله، وغير ذلك من مقالات الغالية من الرافضة، فهؤلاء شرّ من أكثر الكفار من اليهود والنصارى والمشركين وهم ينتسبون إلى الشيعة يتظاهرون بمذاهبهم).

وقال أيضاً: (وإنّما يخالف في ذلك الغالية من الرافضة، وأشباه الرافضة من الغالية في بعض المشايخ ومن يعتقدون أنّه من الأولياء، فالرافضة تزعم أنّ الإثني عشر إماماً معصومون من الخطأ والذنب، ويرونه من أصول دينهم، والغالية في المشايخ قد يقولون: إنّ الولي محفوظ والنبيّ معصوم، وكثير منهم إن لم يقل ذلك بلسانه، وقد بلغ الغلو بالطائفتين إلى أن يجعلوا بعض من غلوا فيه بمنزلة النبيّ وأفضل منه، وإن زاد الأمر جعلوا له نوعاً من الإلهية وكل هذا من الضلالات الجاهلية المضاهية للضلالات النصرانية، فإنّ في النصارى من الغلو في المسيح والأحبار والرهبان، ما ذمّهم الله عليه في القرآن، وجعل ذلك عبرة لنا لئلا نسلك سبيلهم، ولهذا قال سيّد ولد آدم: لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنّما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله).

هل اكتفى علماء تلك المدرسة برمي الآخر بالفهم الخاطئ، بلحاظ معتقداته وسلوكياته أم أنّ هناك مبالغات في تصوير بعض الأمور التي لا صحة لها على أرض الواقع، من قبيل كلام ابن القيم الجوزية حينما قال: (وكذلك الرافضة ينقمون على أهل السنة محبتهم للصحابة جميعهم وترضّيهم عنهم وولايتهم إياهم، وتقديم من قدمه رسول الله صلى الله عليه وآله منهم وتنزيلهم منازلهم التي أنزلهم الله ورسوله بها).

فإن كان مراده من النقمة -كما يفهم ذلك من القرائن- هو تكفير أهل السنة أو قل بغضهم والحقد عليهم كما هو حال المدارس الإقصائية التي تكفّر وتتخذ المواقف التكفيرية سريعاً بسبب محبّتهم واعتقادهم في الصحابة، فهذا فهم خاطئ ولا يُصار إليه، بل يُكذّبه الوجدان قبل البرهان، وأما إن كان المقصود الموقف العلمي والتحقيقي لمدرسة أهل البيت عليهم السلام, فهذا أمر خاضع للموازين العلمية، وأنّ هذه المدرسة لا تعتقد بعدالة الصحابة كلّهم؛ أي على نحو الموجبة الكلية، ولهم على إثبات ذلك أدلّة وبراهين معتمدة ومحكمة تُطلب من محلّها.

وبالتالي لا ينبغي تصوير هذا الخلاف العلمي والمدرسي، على أنّه صراع ونزاع اجتماعي بأن يُبيّن فيه الاختلاف في مقام النظريات بألفاظ فيها حزازة واشمئزاز تكشف عن حالة نفسية، كما عبّر وقال: (كذلك الرافضة ينقمون). ولذا أشرنا في السابق إلى أنّ هذه الأفكار والمتبنيّات التي صِيغت بصياغات علمية -كما يُدّعى- وبراهين مقلوبة هي أساس الإرهاب المعاصر، ولولا تنظير النخبة العلمائية وبيانها للمدارس المقابلة على أنّها مدارس انحرافية وباطلة، لما تأثرت الطبقة العادية، وهي الطبقة التي تأخذ تعاليمها من علمائها ومربّيها بهذه الأفكار.

فإذا كانت الشيعة مثلاً تعتقد بعقيدة معيّنة، كعقيدة الإمام الغائب والمنتظر وغيرها من العقائد مثلاً، فهل هناك مبرر ومسوغ لتسخيف هذه الفكرة والعقيدة، ورميها بالأباطيل والترّهات، ومن ثمّ يتطور الأمر إلى الحروب الطائفيّة وغير ذلك؟!

هذه هي المشكلة الكبيرة التي تحتاج لإمعان في الأنظار والسلوكيات الأخلاقية والقلبية فإذا كان العَالِم المُنظِّر للمدرسة الإسلامية، هو صاحب فكر إقصائي وصاحب تسخيف لعقول المدارس الأخرى، فهل تتوقع حينئذٍ من المتبوع والرعية الحكمة والتعامل الحسن مع أصحاب المعتقدات والمذاهب؟! مع أنّ هذا مخالف مخالفةً صريحة لسلوكيات النبي| وسيرته العملية، في تعامله مع أصحاب الديانات الأخرى والعقائد الباطلة، منذ أن أقام في مكة المكرمة، إلى أن هاجر إلى المدينة؛ لتأسيس أركان الإسلام والحال أنّ تلك الجماعات تدعي أنّها تطبّق سيرة الرسول، وسننه الكريمة!!

ولذا تكفير بعض الطوائف الإسلامية انطلق من ملاحظة عقائدهم، وصارت القراءات السطحيّة وغير العلميّة لمتبنّياتهم هي حالة الحكم النهائي، إلى أن تم الوصول إلى النتائج الفاسدة، وهو أمر طبيعي جداً ولا غرابة فيه، حيث إنّ المقدمات الفاسدة تُوصِل إلى نتائج فاسدة، مما جعل بعضهم يُفتي بقتل الشيعة وهدر دمائهم بشكل واضح وصريح، والتّاريخ يحدّثنا ما حصل في مدينة حلب، حيث أفتى الشيخ نوح الحنفي بكفر الشيعة واستباحة دمائهم وأموالهم، تابوا أو لم يتوبوا، فزحفوا على شيعة حلب وأبادوا منهم أربعين ألفاً أو يزيدون، وانتهبت أموالهم وأخرج الباقون منهم من ديارهم، وأما ما يجري اليوم في الدول العربية والإسلامية هو بعينه ما حصل لأهل حلب وغيرهم، والتاريخ يعيد نفسه، مع بشاعة في منظر القتل والفتك.

والعجيب الملفت في ذلك أنّ الّذي قام بتكفير بعض المدارس الإسلامية، اتُخِذت اتجاهه مواقف علمية، أوصلته إلى حدّ الانحراف والضلال، من قِبل بعض الاتجاهات التي يشترك معها في الانتماء، فجاء في بعض المقالات -حيث كان الكلام عن فرع من الفروع الفقهية-: (ولا اعتبار بما قالته طائفة من الشيعة والظاهرية، من وقوع واحدة فقط، وإن اختاره من المتأخرين من لا يعبأ به، واقتدى به من أضله الله، قال السبكي وابتدع بعض أهل زماننا أي: ابن تيمية، ومن ثم قال العز بن جماعة إنّه ضال مضل).

ونقل الدسوقي أيضاً في حاشيته بما يخص المورد المتقدم: (ونقل ابن عبد البر وغيره الإجماع على لزوم الثلاث في حق من أوقعها، وحكى في الارتشاف عن بعض المبتدعة أنّه إنّما يلزمه واحدة، ونقل أبو الحسن عن ابن العربي أنّه قال: ما ذبحت بيدي ديكاً قط ولو وجدت من يردّ المطلقة ثلاثاً لذبحته بيدي، وهذا منه مبالغة في الزجر عنه اهـ وقد اشتهر هذا القول عن ابن تيمية، قال بعض أئمة الشافعية: ابن تيمية ضالّ مضلّ لأنّه خرق الإجماع وسلك مسلك الابتداع وبعض الفسقة نسبه للإمام أشهب لأجل أن يضلّ به الناس، وقد كذب وافترى على هذا الإمام، لما علمت من أنّ ابن عبد البر وهو الإمام المحيط قد نقل الإجماع على لزوم الثلاث، وأنّ صاحب الارتشاف نقل لزوم الواحدة عن بعض المبتدعة).

ووقع الكلام أيضاً في إهداء الثواب للنبي| من خلال القراءة، وجاء النقض على أحد أكابر هذه المدرسة، وإليك نصّ ما نُقِل: (ذكر ابن حجر في الفتاوى الفقهية أنّ الحافظ ابن تيمية زعم منع إهداء ثواب القراءة للنبيّ لأنّ جنابه الرفيع لا يتجرأ عليه إلا بما أذن فيه، وهو الصلاة عليه وسؤال الوسيلة له.

قال: وبالغ السبكي وغيره في الردّ عليه، بأنّ مثل ذلك لا يحتاج إلى إذن خاصّ، ألا ترى أنّ ابن عمر كان يعتمر عنه| عمراً بعد موته من غير وصيّة، وحج ابن الموّفق وهو في طبقة الجنيد عنه سبعين حجة، وختم ابن السراج عنه| أكثر من عشرة آلاف ختمة وضحّى عنه مثل ذلك.

قلت: رأيت نحو ذلك بخطّ مفتي الحنفية الشهاب أحمد بن الشلبي شيخ صاحب البحر عن شرح الطيبة للنويري، ومن جملة ما نقله أن ابن عقيل من الحنابلة قال: يستحبّ إهداؤها له.

قلت: وقول علمائنا له أن يجعل ثواب عمله لغيره يدخل فيه النبي؟ص؟، فإنّه أحق بذلك حيث أنقذنا من الضلالة، ففي ذلك نوع شكر وإسداء جميل له، والكامل قابل لزيادة الكمال وما استدل به بعض المانعين من أنّه تحصيل الحاصل؛ لأنّ جميع أعمال أمّته في ميزانه، يجاب عنه بأنّه لا مانع من ذلك، فإنّ الله تعالى أخبرنا بأنّه ﷻ، ثم أمرنا بالصلاة عليه، بأن نقول: اللهم صلّ على محمّد).

الخلاصة: نفس المدرسة التابعة للصحابة، وقعت بينهم نزاعات علمية، واختلافات فكرية بل وصل الحال ببعضهم إلى رمي العلماء الذين ينتسبون إلى نفس المدرسة بالضلال والانحراف، كما قرأنا قبل قليل كلمات بعض أعلام المدارس السنيّة في حقّ ابن تيميه. وينبغي ختم هذا البحث ببيان مهم حاصله: إنّ القناعات والأفكار خاضعة للموازين العلمية والمعايير الدقيقة، ولا ينبغي التمسّك بالمنطق الفرعوني الذي فيه نمط الاستعلاء والتكبّر، وأنّ الأغراض لا تتحقق إلا بالعنف والقتل.

كما يحدثنا القرآن عن السحرة الذين آمنوا برب العالمين، فهددهم بالقتل والتصفية، كما هو حال الجماعات الإرهابية والتكفيرية في عالمنا، حيث يدّعون الإسلام ظاهراً، إلا أنّ روح دعواهم هي الروح الفرعونية المتمرّدة على التعاليم الإلهية، (وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ * قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلاَفٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ)، فما طلبه فرعون من أولئك، هو ما يطلبه إرهابيو العصر لكن مع اختلاف في العنوان واللغة ففرعون قال لهم: كيف تؤمنون قبل أن آذَن لكم، والحال أنّ الإيمان من مقولات الجوانح ولا داعي لتحققها وإنشائها لإذن الآدميين، فكذلك في زماننا حيث إنّهم لا يرتضون عقائد الآخرين، بمعنى: أننا لم نأذن لكم حتى تعتقدوا وتؤمنوا بهذه الأمور والمعتقدات فتأمل.

والنموذج الآخر هو خطاب القرآن الذي بيّن استبداد اليهود والنصارى، وأنّهم يدّعون المركزيّة في الفهم الديني والعقدي، وهم المحور والميزان في التخطئة والصواب، ولا بدّ للجميع من أن يخضعوا لآرائهم ومعتقداتهم، ولخطورة هذا الفكر نبّه الله نبيه الخاتم صلى الله عليه وآله بقوله: (وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)، والكلام هو الكلام، فلن ترضى عنك المنظمات الإرهابية والمتطرفة، إلا إذا اتبعتهم ولنت لهم.

وفي الأخير: اتضح لنا أنّ جذور الإرهاب المعاصر، يكمن في عدم فهم البعد الديني والعقدي للطوائف الأخرى، والقراءة الفاسدة والمضمحلّة البعيدة عن العلم والحِكمة لمعتقدات الآخرين.

■ الخاتمة

وهذه مجموعة من النتائج أذكرها على نحو الاختصار:

١- تبيّن من خلال هذا البحث، أنّ موضوع (الجهاد والإرهاب) ليس موضوعاً فقهياً وفكرياً بحتاً، بل هناك جوانب تاريخية مهمة تبين حقيقتهما ومنشأهما؛ بحيث يعرف الباحث والكاتب مبدأ هاتين القضيتين، ليرتبط بعد ذلك بالبيئة المعاصرة والحديثة، وهذه دلالة على أنّ دراسة (الجهاد والإرهاب لا بدّ من أن تكون بصورة تحليلية وسردية للوقائع والأحداث) التي وقع فيها هاتان القضيتان.

٢- اتضح أنّ منشأ الإرهاب، هو فكرة عدم تقبل الآخر ومشروعه، مع العلم تارة بالأحقية فتكون المحاربة حينئذٍ بسبب الأهواء والمطامع، أو عدم وضوح الصورة للطرف المقابل، أو دراسته بصورة ناقصة وجزئية؛ مما يشوش الفكر ويجعل اعتقاد الفرد يتمحور في فكرة حاصلها: (حتميّة حرب البقاء والوجود)؛ بمعنى أنّ وجود المنافس هو حرب وإبادة، فلا بدّ من القضاء على كيانه وفكره، وكل ما يمثله.

٣- موقف الإسلام صريح وعلني بالنسبة إلى الجهاد والإرهاب، وأوامره التشريعية بخصوصهما نابع من أدبيّاته الواقعية، والمُلائمة التكوينية التي خُلق الإنسان عليها.

٤- إدراكات العقل -بخصوص الجهاد والإرهاب- قطعية وغير قابلة للتخصيص، ولا تتأثر بعوامل الزمان والمكان والوقت، ما دامت الضابطة هي (حسن العدل وقبح الظلم) وبالتالي الجهاد جهادٌ متى ما تحقق وتمت شروطه، وكذا الإرهاب، ولا دخالة لهما بعامل الزمان والوقت، مما يعني: (عدم النسبية في مفهوميهما).

٥- عرفنا أنّ السبب الرئيسي للإرهاب المعاصر، هو الفهم المغلوط والقراءة الناقصة للطوائف الأخرى بلحاظ عقائدها وأفكارها، وأن الاقتتال الذي يحصل في زماننا، والحروب الطائفية منشأها، التحريض العلمي والعملي من النخب المتصدرة للفتاوى، والتي بيدها القرار.

المصدر: رسالة القلم، العدد ٤٧

الآفاق
السنة الثانية
الـ ٤٦
الإثنين ٢٠ جمادى الاولى ١٤٤٥ هـ.ق
٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمی
مدير التحرير: علی‌رضا مکتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوری، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم:مرتضى حيدری آهنگری • مسئول الطبع: مصطفى اويسى
طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

■ مقالة

التفسير الموضوعي عند الشهيد السيّد محمد باقر الصدر

■ أ.د. حسن عبد الغني الأسدي

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

لقد كان الخطاب الذي عقده التنويريّون، في القَرْنَين المُنصرمين، ومنهم الشّهيد الصّدر مع مجتمعاتِهم يَنْصبُّ على تفعيلِ قِيم الدّين الإسلاميّ، واعتباراته في الحياة، لذا أصبحتْ الأنَا الإسلاميّة في العصر الحديث بأمسّ الحاجة إلى أنْ تَطرق مفاهيمُها الأسماعَ بأدق الوسائل العلميّة؛ وبما يناسبها من مناهج (لأن الإسلام أصبح بحاجة إلى أن يعرض كنظرية مذهبية جاء بها الرسول محمدﷺ عن طريق الوحي، وذلك من أجل مواجهة النظريات المذهبية الأخرى، ومن أجل أن يتضح مدى صلاحيته لمعالجة مشاكل الحياة المعاصرة وصلته بتلك النظريات المذهبية. كما أن فهم الإسلام كنظرية عامة هو الذي ييسر لنا سبيل أن نتبناه نظاماً للحياة)-(علوم القرآن:٢٧٨)؛ ومن هنا يجب أنْ يُنظر إلى الدّين بوصفه مكمنَ القوة والعزّةِ للإنسانِ، فكانت محاولات إعادة النظر في طريقة فهم المنظرين الإسلاميّين نُصوصَه، ولاسيَّما القُرآن الكريم سبيلاً من سُبلِ معاصرتِنا له، ومعاصرتِنا له تَعنِي صيَاغةَ حياتِنا عَلى وفقِ مُتطلبَاتِه.

ويبْدُو واضحاً أنّ المُشكِلات في العَالَم المُعاصِر أَضْحَتْ أكثرَ حُضُوراً فِي حياةِ الإنسانِ، ولهذا فآثارها أكثرُ بروزاً، وقدْ تَأتَّى ذلك كما رآهُ آية الله العظمى محمد باقر الصّدر من:(أن إحساسَ الإنسانِ المُعاصر بالمُشكلة الاجتمَاعِية أشدُّ من إحسَاسِه بها فِي أيّ وقتٍ مَضى مِن أدوار التَّاريخ القديم. فهُو الآن أكثرُ وَعياً لموقفهِ مِن المشكلة وأقوى تحسساً بتَعقيداتِها، لأنّ الإنسانَ الحديثَ أصبحَ يَعِي أنَّ المُشكِلة مِن صنعِه. وأنَّ النِّظامَ الاجتماعِيَّ لا يُفرضُ عليه مِن أعلَى بالشَّكل الَّذي تُفرَض عليهِ القوانينُ الطَّبيعيّة، الّتي تتحكَّم في علاقات الإنسانِ بالطبيعة. على العكس من الإنسان القديم الذي كان ينظر في كثير من الأحَايين إلى النّظام الاجتماعيّ وكأنّه قانونٌ طبيعيٌّ، لا يملك في مقابله اختياراً ولا قدرة. فكما لا يستطيع أن يطور من قانون جاذبيةِ الأرضِ، كذلك لا يَستطيعُ أنْ يُغيِّر العِلاقاتِ الاجتماعيّة القائمةأصبحتْ المشكلةُ الاجتماعيّةُ تَعْكِسُ فِيه_ فِي الإنسَانِ الّذي يَعيشهَا فِكريّاً _ مرارةً ثوريّةً بَدَلاً مِن مرارةِ الاسْتِسَلام)-(المدرسة القرآنية:١٣-١٤).

لقد كان توجُّهُ التَّنويريِّين نَحو جوانبَ الحياةِ الاجتماعيَّة مَساراً مع مساراتٍ أُخَرى لِتَفعيل الصِلَة مع النَّص المُقدَّس. فكانَ هذا المسار عند الصّدر أوَّلَ تطبيقاتِ لمنهج التّفسير المَوضوعيّ للقرآن الكريم، ولاسيَّما أنّه أدَار محاوره على عناصر المجتمع وعلاقتِها بعضِها ببعضٍ، وتجاوز بِها الصّفةَ الثُّلاثيَّة: [فعناصر المجتمع هي: الإنسان، والأرْض، والعلاقة (أي: الاستخلاف) إلى صفةٍ رُباعيَّة بحضور عنصر رابعٍ تفترضه علاقة الاستخلاف لا يكون إلاّ بمستخلِف (وهو الله سبحانه وتعالى). لهذا سيكونُ الله حاضِراً في تِلكَ العَناصِر عبرَ استحضَارِه بالعنصر الثالث.

وهذا العنصر الرابع يأتي بوصفه: (مقوِّماً من المُقوِّمَات الأسَاسيَّة للعِلاقة الاجتمَاعِيَّة علَى الرَّغم مِن أنَّه خارجُ إطَارِ المجتمع)(المدرسة القرآنية:١٠٨) ولا يغيب أنّ (هذه الصّيغة تَرتَبِط بِوجْهة نظرٍ معيّنةٍ نحو الحياةِ والكونِ.. بأنَّه لا سيِّدَ ولا مَالِكَ ولا إلَهَ لِلكونِ ولِلْحيَاةِ إلاّ اللّهُ سبحانَهُ وتَعَالى؛ وإنّ دوْرَ الإنسانِ فِي مُمَارسةِ حَيَاتِه إنَّمَا هُو دورُ الاستِخلافِ والاسْتِئمَام، وأيُّ علاقة تنشأُ بينَ الإنْسَانِ والطَّبيعَة، فهي فِي جَوهرِها لَيْسَتْ علاقة مالكٍ بمَملوكٍ، وإنَّما هي علاقةُ أمينٍ علَى أمانةٍ أستؤمن عليها؛ وأي علاقة تنشأ بين الإنسان وأخيه الإنسان مهما كان المركز الاجتماعي لهذا أو لذاك فهي علاقة استخلاف وتفاعل بقدر ما يكون هذا الإنسان أو ذاك مؤديا لواجبه بهذه الخلافة) (المدرسة القرآنية :١٠٨).

إنّ المتأمل في توجهات الصّدر نحو إبراز عناصر المجتمع التي تمّ رصدها قرآنيّاً؛ يراها مندرجةً ضمن المسار الذي خطّه الصّدر لنفسه ولفكره، وهو مشروعه المعرفيّ الكبير. فعنوانات كتبه تقوم على إعادة الاعتبار للأنا الإسلاميّة في السّاحة الفكريّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، في وقت تنازع المسلمين المدُّ الشيوعيّ، والتوجهُ الرأسماليّ؛ وكان لأصحاب تلك التّوجهات أن يأخذوا بزمام المبادرة للاستحواذ على السّلطة؛ ومن ثمّ الاستحواذ على الثّروات والشّعوب، التي كانت مستغرِقةً في حلمِ الخروج من هيمنة المحتلين فوقعت بأيدي الفرعونيين.

ففي مثل تلك الظّروف التي مرت على الأمة الإسلاميّة، ولا سيّما الشّعب العراقيّ برز توجّه الصدر نحو إعادة الثقة بالنفس، والقدرة على إدارة هذا الملف، ومعرفة مكامن تلك الأنا للحضور في ساحات المواجهة مع الأفكارالأخرى،ومع فراعنة المنطقة.

ويبدو أنّ فكر الشّهيد الصّدر في كثير من البحوث قائمٌ على إعادة الاعتبار القرآنيّ للإنسان المكلّف بالاستخلاف معبِّراً عن العلاقة الاجتماعيّة من زاوية نظر القرآن الكريم، فهو الإطار العام الذي يُغلِّف حركة هذه العلاقة العموديّة أو الأفقيّة مع الإنسان الآخر أو مع الله تعالى. إن تأطير العلاقة التي يعرضها القرآن الكريم في عناصره الثلاث القرآنية بمفهوم الاستخلاف أدّى إلى الانطلاق بكلّ اتّجاهات العلاقة نحو الغاية الّتي تُحقّق هذا المفهومَ، لأنّها تستحضر العنصر الرابع إلى داخل إطارها الاجتماعيّ، وذلك العنصر هو الله تعالى، ما فرض على تلك العلاقة فروضاً أدّت إلى تنوع تلك العلاقة تنوُّعاً فريداً لا يمكن أنْ تجدَه في غير المجتمع القرآني.

لقد بدا توجّه الشّهيد الصّدر نحو اقتراح التّفسير الموضوعيّ للقرآن الكريم مؤسّسا في ظل مفهوم الاستخلاف القرآني، فهذا المنحى كما رآه الصدر وسيلة لأنْ يقدّم المفسّر نظريات القرآن الكريم في كل ما يعرض لحياة الإنسان من حوادث، عبر تتبُّع متعلّقات الموضوع في القرآن كلّه، وجمعها لاستنطاقها، ومن ثمّ الخروج بالتّصور القرآني للموضوع بأكمله. فالمفسّر الموضوعيّ بحسب مفهوم الصّدر ينطلق من الواقع إلى داخل القرآن. مع الاحتراز أنْ يتمّ فهم الآيات فهماً قصْريّاً خاضعاً لمراد المفسّر.

لقد عُرّف التفسير الموضوعيّ بأنّه (المنهج الذي يقوم على أساس دراسة الآيات ذات الصّلة بموضوع جميعها، كوحدة موضوعيّة، يكمل بعضها البعض الآخر، فمثلا عندما يراد فهم قضية المال، أو الحكم في القرآن، أو مسالة الطلاق، أو حقوق المرأة، أو التوحيد، تقوم الدراسة على أساس تجميع الآيات ذات الصلة بالموضوع ودراستها كوحدة موضوعيّة متكاملة لأجل الخروج بأحكام القرآن ومفاهيمه التي تعطينا صورة كاملة عن ذلك الموضوع) القرآن في مدرسة أهل البيتﷺ: (ويمكن أن يعرض المفسر (الأسس العامة للنظرة المتكاملة لقضايا الإيمان الأساسية، وما يتعلق بها، كالإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر والقدر كما يبيّن الأسس العامة لمختلف الأنظمة كنظام العبادة، والنظام الاجتماعي، والنظام الاقتصاديّ، والنظام الأخلاقيّ، ونظام الحكم) الوحدة الموضوعية في القران الكريم، والسورة القرآنية:١٦).

على هذا فالمفسّر عبر هذا المنهج يستطيع أن يقدّم النظرية القرآنية المتعلقة بكل موضوع من الموضوعات التي وردت فيه. أو كل موضوع من موضوعات الحياة الإنسانية، وهو ما تفتقر إليه الطريقة السائدة في التفسير التي وصفها محمد باقر الصدر بالاتّجاه التّجزيئيّ، أو التفسير الترتيبيّ كما رآها آخرون (ينظر: مناهج المفسرين:١٤٦؛ ونفحات القرآن:٥). وقد اقترح آية الله مكارم الشيرازي أن يكون هناك ما يسمى بالمنهج الارتباطي ليستدرك على ما تصوّره في التفسير الموضوعي في أنه يكتفي بتناول أطراف الموضوع من دون أن يعقد صلة مع الموضوعات الأخرى. وهو أمر لا سنسجم واساس وصف التفسير بالموضوعي وربطه بالبعد الدلاليّ الكليّ.

وقد خصّ السّيد الصّدر للتّفسير الموضوعيّ مكاناً رفيعاً لمقابلته التّفسير التجزيئيّ فقال السيد الشهيد (ونسميه الاتّجاه التّوحيديّ أو الموضوعيّ في التّفسير. هذا الاتّجاه لا يتناول تفسير القرآن آية فآية بالطريقة التّي يمارسها التّفسير التّجزيئي، بل يحاول القيام بالدراسة القرآنية لموضوع من موضوعات الحياة العقائديّة أو الاجتماعيّة أو الكونيّة فيبيّن، ويبحث، ويدرس. مثلا عقيدة التوحيد في القرآن أو يبحث عقيدة النبوة في القرآن أو عن المذهب الاقتصادي في القرآن أو عن سنن التاريخ في القرآن أو عن السماوات والأرض في القرآن الكريم وهكذا) المدرسة القرآنية:٢٣).

فالمفسِّر(يبدأ من الموضوع من الواقع الخارجيّ من الشّيء الخارجيّ، ويعود إلى القرآن الكريم) وسماه بالتوحيديّ (باعتبار أنّه يوحّد بين التّجربة البشريّة، وبين القرآن الكريم، لا بمعنى أنْ يحمل التّجربة البشريّة على القرآن. يستخرج المنظور القرآنيّ الذي يمكن أنْ يُحدِّد موقف الإسلام تجاه التّجربة، أو المقولة الفكريّة التي أدخلها في سياق بحثه)(المدرسة القرآنية:٣٥). وهو ما يختلف به عن التّفسير السائد ف(حصيلة تفسير تجزيئي للقرآن الكريم كلّه تساوي- على أفضل تقدير- مجموعة مدلولات القرآن الكريم ملحوظة بنظرة تجزيئيّة أيضاً، أي إنّه سوف نحصل على عدد كبير من المعارف والمدلولات القرآنيّة، لكن في حالة تناثر، وتراكم عدديّ دون أنْ نكتشف أوجه الارتباط، دون أن نكتشف التركيب العضويّ لهذه المجاميع من الأفكار، دون أنْ نحدد في نهاية المطاف نظريّة قرآنيّة لكلّ مجال من مجالات الحياة) المدرسة القرآنية:٢٢).

■ ولا يهمل السيد الصّدر في مثل هذا الموضع التنبيه على أمرين مهمين هما:

الأول: إنّ هذه النّظرة لموقع المفسّر وهو يطرح الموضوعات لا تعني أنْ تخضع الآيات قسراً داخل الإطار المفترض للموضوع، لأنّ استنطاق القرآن هنا هو معرفة رأيه، ومعرفة ما يريده منا، لا العكس.

الثاني: إن التفسير الموضوعيّ لا يقف موقف الإلغاء للتّفسير في المرحلة السابقة (التفسير التجزيئي) فيمكن الفائدة منه على نحو فاعل، فهو الرصيد المعرفيّ الذي يتمّ إدراجه داخل الإطار الجديد (أي: الموضوع). فيتمّ تنسيق مادته بما يخدم تقديم النظرة القرآنية المتكاملة للموضوع.

بقيَ أنْ هذا التوجّه الذي أكسبه الصدر الشهيد حضوراً في الدّراسات القرآنيّة والتفسير قد اصطحب معه تأطيراً دلاليّا نراه يقارب (نظريّة الحقول الدلالية) المعاصرة. مع استمداد هذا التوجّه من عنصر ذاتيّ للطّرح يعضّده عنصرٌ تاريخيٌّ يكسب الترجيح للتفسير الموضوعيّ والوجاهة والتأصيل لهذا المنحى، هي تزيد من رجاحة اعتماده.

ويبرز في هذا التأصيل التاريخيّ ريادة العلماء من أتباع أهل البيتﷺ فكتاب (آيات الأحكام: لأبي نصر محمد بن السائب بن بشر الكلبي من أصحاب أبي جعفر الباقر وأبي عبد اللّه الصادقﷺ (ت١٤٦ه)، وهو والد هشام الكلبي النسابة الشهير، وصاحب التفسير الكبير الذي هو أبسط التفاسير كما أذعن به السيوطي في الإتقان) (مفاهيم القرآن ٣٦٩/١٠) يمثّل خطوة السبق. وذكره ابن النديم في الفهرست؛ فعلى ذلك يعدّ محمد بن السائب الكلبيّ (هو أوّل من صنّف في هذا الفن لا الإمام الشافعي محمّد بن إدريس المتوفّى سنة (ت٢٠٤ه) كما زعم السيوطي، وكيف لا يكون كذلك وقد توفّى الكلبي قبل ولادة الشافعي بأربع سنين حيث ولد الشافعي عام ١٥٠ه) (مفاهيم القرآن٣٦٩/١٠). وذكر محمد حسين الذهبي في كتابه (التفسير والمفسرون) عندما تطرق إلى تفسير (كنز العرفان في فقه القرآن) لمقداد السيوريّ مفارقته غيره ممن ألف في أحكام القرآن، فهو لا يَتماشى مع القرآن سورة سورة على حسب ترتيب المصحف كما فعل الجصّاص (ت٣٧٠ه)، وابن العربي (ت٥٤٣ه).

المصدر: موقع جامعة كربلاء الإلكتروني

شعر وقصيدة

أيدي الحوادث في ذكر مصائب أهل الكساءﷺ

■ للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

لكِ الله من قلبٍ بأيدي الحوادث
لعبن به الأشجانُ لعبة عابث
تمرّ به الأفراح مرّة مسرعٍ
وتوقفه الأتراح وقفة ماكث
تذكّر من أرزاء آل محمّد
مصائب جلّت من قديم وحادث
عشيّة خان المصطفى كل غادر
وبزّ حقوق المرتضى كلّ ناكث
وهاجت على الزهراء بعد محمّد
دفائن أضغان رموها بنابث
فألمها في سوطه كل ظالم
ودافعها عن حقّها كل رافث
وردّ الهدى والدين في الأرض دولة
تداول فيما بينهم كالموارث
فأدلى إلى (الثاني) بها شرّ (أوّل)
ودسّ بها الثاني إلى شرّ (ثالث)
وما ذاك إلاّ انّهم ما تمسّكوا
من الدين حتى بالحبال الرثايث
إلى ان دبت تسري بسمّ نفاقهم
إلى كربلا رقش الأفاعي النوافث
فاحنت على آل النبيّ بوقعة
بها عاث في شمل الهدى كل عايث

تعريف بكتاب

مجتمعنا في تراث الشهيد السيد محمد باقر الصدر

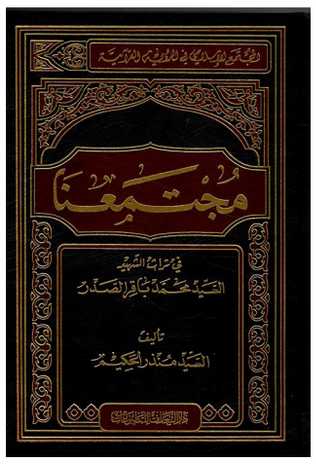

يعدّ الشهيد الصدر من الشخصيات التي إمتازت بالنبوغ والإبداع الفكري والثقافي، والقدرة على تأسيس الأفكار التي تتمتع بنظرة شفافة وشاملة لجوانب الحياة، وتحاول أن تعكس الرؤية الإسلامية نحو الإنسان والمجتمع الفاضل من دون ضبابية ولا إيهام.

وهذا الكتاب يمثّل خطوة قام بها المؤلّف والمنثورة من أجل عرض جانب من أفكار الشهيد الصدر الإجتماعية والمنثورة في طيّ كتبه المختلفة، وطرح رؤيته للمجتمع الإسلامي بشكل كتاب جديد على غرار ما كتبه في الفلسفة والإقتصاد، حرصاً منه على إبلاغ مراد أستاذه من تأليف مجتمعنا مستعيناً بما ورد من أقوال وآراء متناثرة لهذا المفكّر الإسلامي الكبير.

على أمل أن تكون الخطوة الأولى من إنجاز المسؤولية الملقاة على عاتق جميع طلاّب العلم والثقافة تجاه شخصية عُرفت بالعلم والفكر والتقريب بأرفع مستوياته.

المصدر: موقع الأستاذ السيد منذر الحكيم الإلكتروني